



جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDID



جامعة الشاذلي بن جديد
UNIVERSITE CHADLI BENDJEDID

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

جامعة الشاذلي بن جديد – الطارف

University of Chadli Ben Djedid – El-Tarf

كلية الآداب واللغات

Faculty of Letters and Languages

قسم اللغة والأدب العربي

Department of Language and Arabic Letter

التراث الشعبي في زمن العولمة -دراسة نقدية ثقافية-

مذكرة مكملة من مستلزمات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب شعبي

إشراف الأستاذة:

ليلى تحري

إعداد:

ليلى طبيب

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
بريزة بهلول	أستاذة محاضرة -ب-	جامعة الطارف	رئيسا
ليلى تحري	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة الطارف	مشرفا ومقررا
عائشة راشدي	أستاذة محاضرة -ب-	جامعة الطارف	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

2020/2019



قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ

قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

الكهف: ١٠٩



الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّي العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه التابعين، ومن
سار على سنتهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

إلى اليد الرفيعة تهدهد آلامي وتكفكف دموعي وترسم الابتسامة على محياي إلى النبع
الذي ينضب من ارتوائيّ والقلب الذي لا يتعب من احتوائيّ.

إلى قدوتي في الحياة إلى من علمتني الصبر والكفاح : أمي الحبيبة "صرهودة"

إلى سندي ومعلمي في الحياة وشمعة البيت. **أبي الغالي**

إلى سندي في الوجود ومعيني على الصمود : أختي "رندة"

إلى "العزيمة" التي جعلتني أقفز خارج أسوار العزلة كطائر فينيقي أسطوري أتعبه الألم
وبعثه الرماد

إلى روح جدي الغالية أمي الثانية "ماما شلبية" رحمك الله وأسكنك فسيح جنّاته.

شكر وعرفان



قال الرسول صلّ الله عليه وسلم: " من اصطنع إليكم معروفاً فجازوه، فإن عجزتم
عن مجازاته فدعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الشاكر يحب الشاكرين "

اللهم لك الحمد والشكر كما تقول، وفوق ما تقول، حمدا يليق بجلالك، وعظيم سلطانك لفيض نعمك،
وجلال عطفك، وسعة عونك لنا، في انجازنا لهذا العمل المتواضع عسى أن ينتفع به.

أتقدم بالشكر لجامعة الشاذلي بن جديد - الطارف - في استقبالها لي داخل حرما لأنهل من العلم
في طوري : الليسانس والماستر، وأخص بالشكر قسم اللغة العربية وآدابها، بجميع أساتذتهم الذين
تشرفت بالدراسة تحت رعايتهم شكر كبير للمرأة التي هندست طريق نجاحي، وأفرشته ورودا أممي،
فكانت نعم العون: الأساتذة "ليلى تحري"، التي اتخذتها نموذجي وقدوتي في الحياة منذ المرحلة الأولى
التي تشرفت بالدراسة تحت يدها، حضرتها مدينة لها باعترار كبير لصبرها ومراعاتها لظروفي الشخصية
الخارجة عن إرادتي، إذن: أعتذر أستاذتي.

شكر مخصوص للجنة المناقشة الموقرة، التي تكبدت عناء قراءة مذكرتي، أخص بالذكر الأستاذتين :
بريزة بهلول، والأستاذة عائشة راشدي، اللتان أشرفتا على تدريسي في مراحل سابقة، ولي عظيم
الشرف في ذلك.

وأتأسف في ظل هذه الجائحة التي حرمتني من المثول أمامكم لمناقشة المذكرة

والاستفادة من نصائحكم.

وأعتذر عن أي خطأ أو تقصير بدر مني عن قصد أو دون قصد،

ولا تؤاخذوني في ذلك.



مقدمة

مقدمة

بات حفظ التراث الشعبي من أولويات العديد من الدول العربية ومنها الجزائر – الباحثة عن حفظ هويتها الثقافية التي أصبحت عرضة للمسح والنوبان في ظل الظاهرة الكونية التي عاصرها العالم الا وهي العولمة ، فظهرت العديد من مظاهر التحلل والتفسخ في الهويات الثقافية ، وتفسخت العادات والتقاليد المتوارثة جيلا عن جيل ، فكان لا بد من حماية الذات و تحصينها عن طريق التأسيس لآليات مختلفة تحميها الخصوصيات المتجذرة من كل غزو قد يوتر على الهويات في عالم متغير الأسس و النظريات .

وقد اتجهت الدول و من بينها الجزائر الى ضرورة الاهتمام بالتراث الشعبي وحماية المقدسات التراثية من أجل البقاء في عالم كشف عن تورط الخطابات السياسية و النظريات الغربية المستوردة و دورها في ارباك المنظومة الهوياتية .

وفي ظل هذا الوضع المحكوم بالتوتر و الاضطراب و الخوف من العولمة و ظهور الصراعات التي تؤطرها الإيديولوجيات المتصارعة في التعامل مع موضوع التراث الشعبي كان لا بد من الفصل في ذلك الموضوع انطلاقا من إعادة إنتاج و صياغة سؤال التراث في علاقته بالهوية و العولمة باعتبارها حتمية تاريخية لا بد منها ، و سعيا بنا للوصول إلى مفهوم منفتح للتراث يتجاوز الفلسفات الجامدة و العقيمة و يبني على حلول ترضي جميع الأطراف جاء بحثنا موسوما بـ " التراث الشعبي في زمن العولمة " .

و هذا الاهتمام بالموضوع و وضعنا أمام طرح الإشكاليات الآتية :

كيف نقرأ التراث الشعبي في ضوء العولمة ؟ أو بتعبير آخر : هل فقد التراث الشعبي شرعيته أمام

سلطة العولمة ؟ أم ما زال يملك البريق ؟

هل سيبقى التراث الشعبي بقراءاته التقليدية معبرا عن التوجهات العالمية ؟

وهل بإمكان المتغيرات أن تسهم في التأثير على التراث و المقدسات التراثية و تغيير منحها من

الثابت إلى المتغير ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات التي طرحت في إطار موضوع شاسع ومتشعب ، تم تصميم هيكل

البحث كما يلي : مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

فأما المقدمة فكانت إحاطة عامة على مجمل ما خطه البحث

وأما المدخل الذي عنوانه بـ " سؤال التراث وخطاب الهوية " ، تناولنا فيه إشكالية الهوية في الفكر

العربي المعاصر : كيف قرأت وكيف أعيد تشكيل خطابها في ضوء العولمة

و أما الفصل الأول فجاء موسوماً بـ " جدلية التراث والعولمة : قضايا وإشكاليات " تحدثنا فيه عن

أهم الرؤى والأطروحات التي قرأت سؤال التراث في الفكر العربي المعاصر قراءة نقدية مرفحة على

متطلبات الحداثة : فكانت هذه القراءات الحداثية للتراث على يد مفكرين عرب أحدثوا نقلة نوعية

في ميدان الدراسات التراثية ، بفضل حسهم العلمي ووعيهم النقدي بضرورة التحديث

فكان أبرزهم : الجابري والعروي وعلي حرب ، لنعرج في جزئه الآخر إلى " التراث الشعبي

وخطاب السلطة " تطرقنا فيه إلى واقع التراث الشعبي ومصيره الراهن على ثلاث جهات جبهة

الماضي (الاستعمار) ، وجبهة الحاضر (العولمة والدولة) ، وجبهة المستقبل وما يجنبه لتراثنا

الشعبي .

و اما الفصل الثاني فكان تطبيقيا حمل عنوان " التراث الشعبي : إعادة إنتاج الذات في ضوء

التحديات " قمنا فيه بدراسة بعض أشكال التراث الشعبي التي بقيت صامدة في حرها مع العولمة

تارة : أين لمسنا فيها المقاومة والتجديد والتطعيم لتواكب روح العصر المعولم من جهة ولتضمن

بقاءها من جهة أخرى ، ومن بين هذه الأشكال : " الأغنية الشعبية " فكانت اغاني الرب :

خطاب الهامش في مواجهة خطاب المركز ؛ فأغنية الرب أغنية ثورية تعبر عن ثقافة الهامش ،

تفجرت من الأحياء الشعبية المهمشة والمنسية ، فأعلنت حرها على السلطة المركزية في الداخل (

الدولة) وكيف امتدت نيران حرها إلى الخارج .

و إلى جانب أغنية الرب كنا قد توقعنا عند نوع آخر من الأغاني الذي لم يصمد أمام بركان العولمة

فكانت اغنية الواي واي و تجليات ما بعد الحداثة في تلك الأغاني.

و من الأغاني إلى الأكل الشعبي ؛ أنى تحدثنا عن مصير ثقافة الأكل الجزائرية في زمن العولمة ،

وكيف أحدثت تغييرات في المطبخ التقليدي ليواكب ويواجه الثقافة الاستهلاكية ، وثقافة الوجبات

السريعة التي عممتها العولمة ، إضافة إلى تلك التجديدات التي مست بعض الاطعمة التقليدية

الحلوة والمالحة ، سواء كانت في طريقة التحضير (الوصفة) ، أو في التجهيزات والأدوات التي

تستعمل في الطهي.

لنختم بحثنا بخاتمة كانت حوصلة لأهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة .

لنطرح في مسيرة هذا البحث إشكالية المنهج فكانت استعانتنا بالمفاهيم الإجرائية للمقاربة النقدية

الثقافية التي يتحاور فيها السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و تحديدا مقولات ما بعد الحداثة و

ما بعد الكولونيالية اللتين أعادت إنتاج الخطابات من منظور التابعين و المهمشين و أعلنتا تمردهما على فكر الثوابت و المرتكزات.

وقد اقتضت معالجة هذا الموضوع المتشعب الذي سعينا قدر المكان إلى محاولة ضبطه الاعتماد على مراجع متنوعة أهمها: التراث والحداثة ، نحن والتراث لمحمد عابد الجابري ، مفهوم العقل ، والعرب والفكر التاريخي لعبد الله العروي ، الممنوع والممتنع وحديث النهايات لعلي حرب ، العولمة والممانعة لعبد الإله بلقزيز ، دليل النقد الأدبي لميجان الرويلي ، وسعد البازعي .

وكأي باحث في أول الطريق فقد واجهتنا جملة من الصعوبات نذكر في مقدمتها :

- صعوبة الحصول على بعض المراجع الهامة نظرا لتوقيف الجامعات والمكتبات العمومية تقيدا بإجراءات الحجر الصحي .

- الضغوطات النفسية الكبيرة ، منها ما هو راجع لصعوبة تطبيق الدراسة النقدية الثقافية على التراث الشعبي ، ومنها ما هو خاص بالوضع الاجتماعي الراهن جراء هذه الجائحة .

- موضوع البحث في حد ذاته واسع ومتشعب ، وجدنا صعوبة في ضبطه والتنسيق بين عناصره .

- صعوبة التعامل مع المقاربة النقدية الثقافية ، فالجانب النظري جاهز والتطبيقي غائب.

ورغم هذه الصعوبات والعراقيل إلا أنها لم تقتل فينا شغف البحث والدراسة في ميدان التراث الشعبي الذي وجدنا فيه متعة في التجول بين حقوله المعرفية خاصة تجاوزا لتناول قضايا المعهودة كالخوض في الماهية و الأقسام و الأنواع .

ختاما نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو نسبيا في هذا البحث ، شاكرين المولى عز وجل الذي منحنا القوة والصبر والعزيمة لإتمام دراستنا ، ولا يفوتني بالمناسبة أن أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى الدكتورة المشرفة " ليلى تحري " التي لم تبخل عليا بمجهدا ووقتها وسعة بالها ، وقوة صبرها ولا يفوتني إلا أن اشكر لجنة المناقشة التي ستتكد عناء قراءة بحثي والإطلاع عليه .

مدخل

مدخل :سؤال التراث

وخطاب الهوية

أولا : سؤال الهوية في

الفكر العربي المعاصر

التراث الشعبي وخطاب الهوية :

إذا أردنا تفسير العلاقة التي تجمع بين التراث و الهوية فإننا سننطلق من انه كلما أثير سؤال

التراث أثير معه سؤال الهوية و كلما طرح هذا الأخير أثير معه سؤال العولمة التي تسعى لإبادة

الخصوصيات باسم الانفتاح¹ إن الربط بين التراث و الهوية يفترض شكلين متباينين فما أن يرتبط

حديثنا عن التراث بفلسفة متوحشة عن الهوية ترفض الآخر و تنظر له كطرف آخر يجيء من

الخارج ليتعارض مع الذات ، الأساس يتطابق التراث مع الهوية بمنطق الوحدة و الاتصال ، فلكي

نثبت أن حاضرننا يستند إلى ضرورات قارة و ركائز عميقة ، نلجأ إلى التراث لتزكية هذا الوهم

بالخلود أما إذا ربطنا طرح قضية التراث بفلسفة مغايرة عن الهوية ، فلسفة تقدم الآخر داخل

الذات و تكسر منطق التعارض و يسقط كل الاختلافات فحينئذ سيبرز التراث في غناه و كثرته

و تعدده و لا يعود اللجوء إليه لتزكية للوهم بالخلود ، و إنما إصغاء لأصواته المتعددة و تملكا لفراغاته².

إن الحديث عن الخصوصية الثقافية هو حديث عن الهوية هذه الهوية التي شكلت سؤالا قابلا

للنقاش مع بروز تيار العولمة فازداد الحديث عنها في الآونة الأخيرة لما تمارسه من تهديد و سلب

¹ - عبد السلام بن عبد العالي : ثقافة الأذن وثقافة العين ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء(المغرب)، ط02،

2008، ص 11 .

² - المرجع نفسه ، ص 12.

للخصوصيات في زمن تعولم فيه الهويات بما تحويه من مبادئ و قيم و عادات و تقاليد فاستحضر

الموضوع في جميع الميادين و خضعت للمطارحات الإيديولوجية المتعصبة.

و سنحاول قراءة خطاب الهوية و علاقته بالعملة خاصة في الفكر العربي و كيف استقرأ الفكر

العربي خطاب الهوية ؟ و هل هذه القراءات الحداثية قادرة على الصمود أمام تيار العملة ؟ .

1- سؤال الهوية في الفكر العربي المعاصر

اجتمعت سياقات كثيرة كانت من وراء تفجر خطاب الهوية في الفضاء العربي لعل من أهمها

الخطاب الكولونيالي و ما بعد الكولونيالية التي سعت لتسويد صفحة الثقافة الوطنية / الهوية

، فباسم التقدم و باسم التحديث دخل الاستعمار الاراضي و عمل بعد ذلك على الكشف عن

ايديولوجيته المتمثلة في القضاء على الهوية و طمس الثوابت باسم الانفتاح و الى جانب الاستعمار

نقف عند تحولات المجتمعات الحداثية و ما بعد الحداثية ، و موجة العملة التي دشنت عصر

التقارب و خلخلت مفهوم الهوية القائم على الثبات ، فأمست الهوية العربية مهددة في عقر دارها .

بحكم سؤال الهوية في الثقافة العربية ثلاث رؤى¹ : سكونية ، ديناميكية ، حدثية

يرى أصحاب الرؤية السكونية² أن الهوية تستمد كينونتها ، و تشكل ملامحها و تتبلور طبيعتها وفق

مرجعية مطلقة ، قد تكون هذه المرجعية ، عرقا أو دينا ، أو قومية أو موقعا جغرافيا أو تاريخيا

ثقافيا ، . اختار أنصار هذه الرؤية السكونية آلية الانعزال و التوقع لمواجهة العولمة ، حيث طغى

عليهم الطابع العدائي للعولمة ، كونه مشروع استدماريا مسموما يعصف بالكيان الثقافي .

أما الرؤية الديناميكية للهوية³ فلم تظهر إلا مع ميلاد الحداثة ، أين تم هجران التراسانة الميتافيزيقية ،

و الولوج إلى عالم جديد تحكمه التكنولوجيا و ثورة المعلومات ليصبح العالم قرية صغيرة ، لذا

أصبحت الهوية حرة الحركة ، تكتسب ملامحها من حياة إنسانية خارجة على النص محررة من ثقل

الهويات الجاهزة و بذلك : " لم يجد تحديد "الهوية" وقوفا عند خصائص تخص الكائن و تميزه ، بل

و تفصله عن غيره ، وإنما غدا إشارة إلى العملية أو العمليات و الإجراءات التي ينبغي القيام بها

¹ - سمير مرقص : إشكالية الهوية العربية وتحدياتها التقرير العربي الثامن للتنمية الثقافية " ، مؤسسة الفكر العربي ،

بيروت (لبنان) ، ط2015، 01، ص28.

² - المرجع نفسه ، ص 28.

³ - المرجع نفسه ، ص 29.

لإخراجه عن ذاته و ربطه بغيره كي يتولد و يكون . ذلك أن وجوده مرتبط بخروجه عن ذاته و

ارتباطه بغيره و دخوله في علاقة أو علائق معه ⁽¹⁾.

ان ما يميز الهوية بهذا المعنى هو الانفتاح و ليس الانغلاق ، باعتبارها معطى تاريخي يتأثر بالسيرورة التاريخية .

و أما الرؤية الحداثية وهي الرؤية القائمة على التصور المنفتح للهوية و الارتقاء في أحضان الآخر

باعتباره النموذج الأمثل للتحديث " سطعت مع نهاية التسعينات من القرن الماضي بات واضحاً أن

سؤال الهوية الذي ثار منتصف القرن الثامن عشر ، ظل مطروحاً ، و أن البشرية تستعد لدخول

الألفية الجديدة و لم تزل هناك حاجة لإجابة جديدة عن هذا السؤال ، فلا الرؤية السكونية و لا

الرؤية الديناميكية قدمنا إجابات نهائية لسؤال الهوية ، أو بالأحرى لأسئلتها التي تراكمت و تعالت

مع تعقد المجتمع الإنساني ، التي زادت من تيه الإنسان بين التمسك بهويته أو الارتقاء في أحضان

الحداثة ، بل و تتجاوزها إلى ما بعدها بمراحل كما وصفها " جينز " الحداثة الراديكالية ، ففي هذه

المرحلة تجد الفرد يمارس عملية بناء مركبة لهويته الذاتية تقوم على السمة و تقيضها في آن واحد ².

¹ - عبد السلام بنعبد العالي : ثقافة الأذن و ثقافة العين ، ص 117 .

² سمير مرقص : اشكالية الهوية العربية و تحدياتها ، ص 29

وفي هذا السياق يقف " زيجمونت بومان " . بدقة على أزمة الإنسان المعاصر في مجتمع الحداثة من

خلال مقولة مكثفة تقول : " إذا كانت مشكلة الهوية الحديثة هي كيف نبني هوية و نحافظ عليها

مستقرة، فإن مشكلة الهوية ما بعد الحديثة هي بصورة رئيسية كيف تتفادى الثبات و نحافظ على

الخيارات مفتوحة "(1) .

وبذلك يغدو السياق الذي طرحت فيه الهوية سياقاً يتسم بالتعقيد في ظل الرؤى الأيديولوجية

التي اتسمت بالاضطراب و التعقيد . ووسط هذا التخبط الذي يعيش فيه الإنسان العربي بين

الوفاء للهوية و الانتصار للعولمة تأزمت قراءة الهوية و اصطدمت بأزمات كان أهمها أزمة السياق،

أزمة القراءة المنغلقة للهوية .

فأزمة السياق تكمن في فشل الخطاب الهوياتي في مساندة تحولات العصر ما بعد الحداثي فقررت

الهوية قراءات سكونية قديمة " فيصبح لذلك خطاب يحاول أخذ شرعيته من قراءة حرفية للنحس

معطلاً مبدأ تغيير الأحكام بتغير الأزمان و الأحوال ، يريد تشكيل ذاكرة على أنقاض ذاكرة أريد

منعها بقوة الدولة الوطنية سابقا ، و هي تعاني اليوم من هزات و شروخ ، هي ذاكرة ممزقة تقرأ فيها

¹ - سمير مرقص : إشكالية الهوية العربية و تحدياتها ، ص 30.

علامات الإخفاق ، اخفاق التكيف مع واقع جديد و مع زمن هو ملك غيرنا ¹ " ليتبين لنا أنه بعد مرور أكثر من مائة عام لا تزال الأسئلة التي فجرها مفكرو عصر النهضة منذ أواخر القرن التاسع عشر هي الأسئلة التي لا تزال مثارة بيننا حتى اليوم . فمازلنا نتساءل عن هويتنا ، نبحت عنها و نحاولها نظريا و فكريا و في ممارساتنا الأدبية و الفنية و الإبداعية عامة (...) لهذا كان من الطبيعي أن يظل سؤال عصر النهضة الصهمنة سؤالا معلقا في أعناقنا" ⁽²⁾ .

بينما يمكن المأزق الثاني في القراءة المغلقة للهوية ، و تمثل مظهره في تضيق الهوية أو حصرها في مقوم واحد أو مجموعة مقومات ، فأصبحت صالحة للتلقين و التكرار أكثر من أن تصلح للتمسك بها ، فأمسى الدفاع عن الهوية هو المأزق بعينه فحسبت الهوية في قلاع الثوابت ، و تحجرت في ثنائيات بليدة : التراث /الحداثة /الخصوصية /الكونية .

فلا يمكن أن تبقى الهوية على شاكلة واحدة ، و لأنها معطى وجوديا خاضعا للسيرورة التاريخية و بالتالي وجب خروجها من أسوار ذلك الفكر المتقزم الذي حصرها في تلك الماهيات الثابتة ،

فحصرت في مقومين رئيسيين في الثقافة العربية ، وكلما ذكر مفهوم الهوية ، ذكر معها هاذين المقومين

¹ - بومدين بوزيد : التراث ومجتمعات المعرفة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر (الجزائر العاصمة) ، ط2009، 1، ص41.

² - محمود أمين العالم : الفكر العربي بين الخصوصية و الكونية ، دار المستقبل العربي ، القاهرة مصر ، ط2 ، سنة

و هما اللغة العربية و الدين الإسلامي ، و بذلك تكون الهوية " ليست أحادية البنية ، و لا تشكل من مقوم واحد فحسب هو المقوم الديني و الممارسة التاريخية التراثية وحدها أو المقوم الثقافي و الوجداني و الإبداعي وحده (...) و إنما الهوية هي مركب و حصيلة من اتصال و انقطاع و تداخل و تفاعل هذه العناصر جميعا⁽¹⁾"

و يستطرد محللوا التاريخ الجزائري عن أزمة الهوية في الجزائر ، كانت وراء التكرار و التلقين اللاواعي لترجمة "شعب الجزائر مسلم" ، و بالتالي أضحي استحضار الهوية لآحياء مناسبات وطنية للتغني بها لا "غير الشيخ عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي و فاء لمرجعية وطنية تجاوزتها الأحداث ، "هي هوية سبجت نفسها داخل ثلاثية مقبولة من حيث الشعار و لكنها من حيث المضامين و القراءات تحتاج إلى محاورة و معاودة الفهم و التأويل"⁽²⁾ .

كانت تلك أهم التحديات التي أحيطت بخطاب الهوية في الفكر العربي من عولمة و تحولات مجتمع ما بعد حداثي الى القراءات المتعصبة التي زادت من اضطراب الإنسان بين التمسك بالهوية أو الانخراط في العولمة . و عليه يصبح البحث الحلول المثلى للنهوض بذلك الخطاب بعيدا عن

¹ - المرجع السابق، ص 18 .

² - بومدين بوزيد: التراث و مجتمعات المعرفة ، ص 43 .

المؤامرات المنسوجة التي تبحث في التمسك بالرأسمال الرمزي / بالهوية و الخصوصية الثقافية دون

الانصهار الكلي في نسيج الآخر.



الفصل الأول

الفصل الأول : جدلية التراث

والعولمة قضايا وإشكاليات .

أولا : التراث الشعبي إعادة

فحص للمفاهيم في ضوء العولمة .

ثانيا : التراث الشعبي وخطاب

السلطة

لما كان سؤال التراث سؤالاً محورياً في الثقافة العربية يحيل إلى خطاب الهوية والعلاقة المتكاملة بين هاتين الشئيتين وكيف استقرأهما الفكر العربي المعاصر ، كان لابد من التوقف عند أسئلة التراث الشعبي في علاقته بالعولمة والمشاريع التحديثية في الثقافة العربية.

أولاً : التراث الشعبي : إعادة فحص المفاهيم في ضوء العولمة

ظهرت العولمة فئات ضجة كبيرة على الساحة الدولية ، أحدثت فيها تحولات سياسية ، اقتصادية ، اجتماعية ، ثقافية ، قلبت الموازين ، و غيرت المفاهيم ، فظهرت ثقافات جديدة ولدت مع هذا المد ، وماتت ثقافات أخرى لعدم قدرتها على مقاومة بركان العولمة ، في حين بقت ثقافات أخرى تقاوم بكل ما تملك من قوة باسم الخصوصيات الثقافية . من بين الثقافات التي بقت صامدة ، الثقافة الجزائرية ، التي يمثل التراث الشعبي أحد صورها ، هذا الصمود كلف التراث الشعبي كثيراً ، و دفعه إلى التضحية و التنازل عن أشكاله التقليدية التي لم تعد صالحة لمواكبة تطورات هذا العصر الذي توطئه العولمة ، فللعولمة حقيقة حتمية لا يمكن تجاهلها أو إنكار تأثيرها على التراث الشعبي بتصديرها لأنماط و ثقافات جديدة وفدت على التراث ، فأثرت إما سلبياً و إما إيجابياً - ليصبح العالم بذلك قرية صغيرة تموت فيها الحدود و الفواصل .

وفي ظل هذه الظروف كان لزاما على التراث الشعبي أن يواكب هذه التحولات و يفتح على العالم ، لضمان بقاءه و تحقيق التواصل مع الآخر ، فمن غير المجدي أن تبقى الثقافة الوطنية في معزل عن الآخر حتى و إن كان الآخر هو الجحيم بتعبير سارتر فإننا بحاجة إلى تلك المواطنة العالمية التي تتحاور فيها جميع الشعوب و العقليات "وبذلك يصبح واقعا ملموسا التخلي عن مقومات الثقافة الموروثة حقيقة ماثلة و التخلي عن كثير من التعاملات و القيم الثقافية الساكنة حقيقة أيضا أمام كل وافد ثقافي نافع و على سبيل المثال لا الحصر ، عندما جلي المجتمع التقليدي عن استعمال الدابة في الترحال ، بعد أن توافرت له وسائل الانتقال السريعة كالتقطارات السريعة و السيارات ... توقفت معها عدد من الحرف التقليدية كصناعة البرادع و الخراج و لوازم تزيين الخيول و الجمال ، و صناعة عجلات الكارو ، و الكاريتا ، و الحنطور ... ، و استدعى الأمر إنشاء عدد من الورش الميكانيكية و إطارات السيارات و الكهرباء و الطلاء داخل المجتمع التقليدي ، و تحولت معها الأيدي الزراعية إلى أيدي عاملة ، دخول الكهرباء إلى المجتمعات التقليدية أبطل معه استخدام الفانوس و لمبة الغاز ، لتتوقف معه بذلك حرفة تقليدية و انتشار التلفزيون و الإنترنت توقف معه

نشاط السامر و الأراجوز و المداح و قضى على أغلب فنون البيئة في مجال فنونها التعبيرية¹ ،
تطور وسائل النقل أحدثها الطائرة التي اختصرت المسافات و الزمن مع وكالات السفر و السياحة
التي سهلت هذه العملية ، اختفى معه أدب الرحلة ، لن نجزم باختفائه الكلي ، لكن تطورت
أشكاله و اختفت أساسياته التي لم تعد تواكب العصر ، فالقارئ في زمن العولمة لكي يتعرف على
تاريخ و ثقافة وطن معين ، لا يرجع إلى كتب أدب الرحلات القديمة يكفي أن ينقر على موقع من
مواقع جوجل ، فيظهر له العديد من الاختيارات على هذا الموقع ، فيختار الدولة التي يرغب في
التعرف عليها ، فيتجول و يرتحل افتراضيا من داخل بيته أمام شاشة الحاسوب .

و إلى جانب اختفاء هذه الأشكال تكيفت أشكال أخرى مع متطلبات العصر العولمي محتفظة
بجوهرها و أصلها ، مع التجديد في أساليبها - عصرنة التراث - كما نلمح بقاء أشكال بعينها بل
تفشيت برغم اكتساح العولمة ، بتوراتها في ميدان العلم و زيادة الوعي ، من مثل هذه الأشكال :
السحر و الشعوذة ، الرقية الشرعية ، الطب البديل ، قراءة الفال و الطالع ، الاعتقاد في الأولياء

¹ - هاني جابر : التكنولوجيا وثقافتها المعاصرة ومستقبل الحرف التقليدية مجلة الفنون الشعبية ، مطابع الهيئة المصرية

العامة للكتاب ، القاهرة (مصر) ، العدد 24 ، ص 64.

الصالحين ، في الأعداد و الألوان و الحيوانات ، الأماكن و اتخذت هذه الأشكال من مواقع التواصل الاجتماعي أرضية لها (فيسبوك ، تويتر ...

إننا إذا أردنا إحداث التوافق بين التراث والعولمة و جب علينا أن نتحرر من النزوع المرضي الذي أصاب الذات العربي و محاولة قراءة الشائبة بعيدا عن الإيديولوجيات المتصارعة لان الأخطر هو أن نستمر في طرح الهوية و التراث ضمن الصراع القائم بينها و بين العولمة و سنحاول الوقوف عند أهم الخصائص للتراث الشعبي منها :

* الشعبية : كانت تحيل إلى كل ما هو شعبي يغطي كل الطبقات الشعبية (غني / فقير / متعلم / غير متعلم ، رجال / نساء ، كبار / صغار) ، أو الشعبية التي تحيل إلى الذبوع و الانتشار ، و مع ثورة التكنولوجيا و ظهور مواقع التواصل الاجتماعي ، اكتسبت الشعبية تعبيرا آخر في عصر العولمة ، تحيل إلى الشهرة و النجومية ، الأيقونة ، أسطورة الميديا فهذه الوسائط التي تصنع الشعبية و تتحكم في درجاتها، و هي التي تسقطها ، فتقاس شعبية و شهرة المغني مثلا بعدد المتابعين له على السوشيل ميديا (انستغرام ، فيسبوك ، تويتر ...) و عدد الملايين التي حققتها أغانيه على اليوتيوب ، و بهذا تصبح الأرقام هي التي تتكلم .

* الشفهية : كان الكلام هو المسيطر منذ فجر التاريخ و مصدر الفعلية في الفعل الثقافي ثم

جاءت الصورة لتحل محل الفم ، و تأخذ دورها كأداة فاعلة في المجتمع ، و هو ما يفسر ضياع بعض

القصص الشعبية التي كانت شفاهية ، و عدم صمودها أمام قوة الصورة . فنحن في هذه الوضعية

أمام لغة جديدة على المتلقي لغة لا يمكن تجاهلها ، فكل ما يحيط بنا تسكنه الصورة فانتقل المجتمع

من ثقافة الكلام الى ثقافة الصورة التي توطر مجتمع ما بعد الحداثة .

"نقلت الصورة الهوية من طور الجمود و التجريد إلى العالم الافتراضي ، فصرنا نتحدث عن هوية

افتراضية ، أو كما أسماها " كاستلز " هوية شبكية و يمكن القول أن التقدم التكنولوجي العلمي غير

من علاقتنا مع الأنا ، فبينما كانت الأنا في تقليد فلسفي طويل ، قادرة على الإفلات من التحديد

الثقافي ، يمكننا الآن أن نلمسها بأيدينا ، إن الأنا الافتراضية هي أنا رقمية ، و أصبحت الافتراضية

لمسية و يمكن تحسس الأنا كما هي " ¹ "

¹ - إلزاغودار : أنا أوسيلفي إذن أنا موجود : تحولات الأنا في العصر الافتراضي ، تر : سعيد بنكراد ، المركز الثقافي

العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 2019 ، ص 107 .

إننا نصل إلى الذات من خلال اللمس ، و ليس من خلال الفكر ، إننا نلعب مع الذات ، كما أنها

طفل ولد للتو و يتعرف على العالم و يكتشفه من خلال اللمس ، يتعلق الأمر بجانب لعبي و

طفولي يعطي الانطباع بميلاد شكل جديد للذات .¹

* **مجهول المؤلف** : كان يحكم على الإبداع الشعبي بالمجهولية ، إذا كتب تحت اسم مستعار خوفا من

سلطة اجتماعية أو دينية أو سياسية ، أو التداول الذي أفقد شخصية المبدع فانصهر داخل الجماعة

، أو سياسة التجهيل ضد المبدع لتهميشه . أما اليوم و في زمن العولمة لا يمكن أن نحكم على إبداع

شعبي أيا كان نوعه أنه مجهول المؤلف ، "فبفضل التحولات الاجتماعية الكبرى و ظهور بعض

ملامح الديمقراطية و حرية الإبداع و التعبير ، والرغبة في تدوين التراث لكي يأخذ كل ذي حق

حقه من الشهرة و الجهد و تأثير النجومية التي خلفته العولمة ، فنجد المبدع الشعبي المعاصر يدون

عمله لغرض تجاري بحثا عن المادة و الشهرة ، أو كما يقال ، يبحث عن الباز ظهر التراث ، الفضاء

الرقمي الذي ساهم في تدوين الأعمال الشعبية بأسماء أصحابها أصبحنا نتحدث أهمية و دور اليوتيوب

¹ - المرجع نفسه ، ص 108 .

(1) في حفظ المادة الشعبية (أفلام وثائقية على التراث الشعبي ، أو أغاني شعبية ...) حفظ بكل

المعلومات (تاريخ التنزيل ، عدد التحميل ، إسم المادة الشعبية ، اسم مبدعها ، المكان) حفظ بتقنيات عالية الجودة .

* التوارث : ارتبط التراث الشعبي في فكرنا العربي الحديث و المعاصر بالماضي أكثر مما ارتبط

بالمستقبل ، ولان امة بلا ماض هي امة بلا حاضر و لا مستقبل كان ارتباط التراث بالماضي ،

فقد ورثنا من الماضي و عن السلف تراثا قادرا على أن يوقع بختمه شخصيتنا و ذاتنا تراث يقال عنه

أنه يشتمل على قيم متحررة من قيود المكان و الزمان ، و مسقطه من حساباتها التغيرات التي لا

تفتأ تطراً على العالم باستمرار .²

إننا و في ظل هذا المنظور للتراث لا نخفي ثورتنا عليه ، و نصر على التحرر و الخروج من بوتقته

و في نهاية المطاف "هي أن التراث الشعبي لشعب من الشعوب إذا كان يورث في جزء من نواته،

¹ - You tube : هو عبارة عن موقع الكتروني ، يتم من خلاله السماح بمشاهدة مقاطع الفيديو التي يتم نشرها من قبل

المستخدمين ، بالإضافة إلى إمكانية التحميل للمستخدمين أنفسهم لمقاطع فيديو ، تأسس في عام 2005 ، و قامت شركة

جوجل بشرائه عام 2006 ، فأصبح ثاني أكبر محرك بحث على الأنترنت بعد محرك بحث جوجل .{موسوعة ويكيبيديا}.

² - عبد الرزاق الداوي : في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات ، " حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة " ، المركز

العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1 ، 2013 ، ص 158.

و يجرى تناقله عبر الأجيال و العصور فإنه في جزء مهم منه مشروع مستقبلي منفتح دائماً على

القابلية للتجدد و إعادة التشكل و اكتساب سمات جديدة¹ . و هو ما عبرت عنه المشاريع

التحديثية في تاريخ الثقافة العربية مع الجابري و العروي و علي حرب و هم يحاولون استقراء التراث

من منظور حدائثي:

1 / قراءة محمد عابد الجابري :

تعرض " الجابري " لمسألة التراث في ظل تأسيسه لمشروعه الفكري " نقد العقل العربي " ، فكان

كغيره من المفكرين الذين حاولوا الخروج بحلول لازمة الثقافة العربية فكان القسط الكبير من

انتقاداته موجهة إلى " العقل العربي " الذي يرفض مساءلة التراث بدعوى " قدسية التراث " التي

لايجوز المساس بها ، حيث يشكل التراث عندهم ما تركه الأسلاف و الأجداد ، فلا يعترفون

بتراث سوى هذا التراث .

¹ - المرجع نفسه ، ص 158.

ويقف الجابري أمام جانبين من التراث : جانب مشرق و آخر مظلم و قراءته ركزت على المنطقة المظلمة لتحريره من الرؤى المتعصبة¹ فيقول : " إن الاستبداد لا ينجح في استغلال التراث إلا مع غياب الروح النقدية . إن غياب الروح النقدية هي التي تجعل الكذب على التاريخ ممكنا تماما مثلما أن التخدير الإيديولوجي هو الذي يجعل الكذب على الأحياء ممكنا "⁽²⁾.

لقد حاول الجابري أن يتجاوز سؤال : لماذا الحاجة إلى قراءة التراث ؟ إلى سؤال : كيف نقرأ التراث ؟ ولاحظ أن الأعمال التي تناولت التراث قراءات عقيمة لم تخرج بحلول لازمة الثقافة العربية ، "فهي لم تبذل مجهودا سوى إعادة إنتاج القديم ، و لم تملك لنفسها وظيفة فكرية سوى حراسته من أشكال المساس به ، فوصفها بالقراءات الكلاسيكية المتكلسة ، و هو ما اصطلح عليه بـ الفهم التراثي للتراث " ³.

¹ - محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط 2 ، 1999 ، ص 196.

² - المرجع نفسه ، ص 297.

³ - محمد عابد الجابري : نحن والتراث "قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي" ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 6 ، 1993 ، ص 20.

وبذلك تتركز القراءة عنده على ما اصطلح عليه القطيعة الصغرى (كما أسماها إدريس هاني) أو

القطيعة الإيستولوجية⁽¹⁾،

تلك القطيعة القائمة على نقد التراث و ليس قطع الصلة معه نهائيا و بالتالي الوصل مع التراث بما

يخدم معطيات التحديث . "فنحن بحاجة إلى نهضة تتجاوز من خلالها هذا التراث إلى تراث

جديد" وكان هذا ضروريا للنهضة لأن النهضة لا بد أن تنتظم في تراث، ونحن مازلنا نبحث عن نوع

من الانتظام في تراثنا ندشن به نهضة تتجاوز من خلالها هذا التراث بإستعابه واحتواءه إلى تراث

جديد ننشأه من خلال علاقة الفصل والوصل"²

لقد دعا الجابري وفق هذا المنظور لقراءة التراث بعقلية معاصرة تستوجب الحفر في هدف

التواصل معه ،التخطيط للماضي و محاولة فهمه ،: " فكان لا بد من أن ينتهي بنا التحليل إلى أن

¹⁻ هو مصطلح مستورد من فلسفة " غاستون باشلار " صاحب كتاب " الفكر العلمي الجديد " و الذي أراد منه ،

تخلي العالم عن المعرفة التقليدية الشائعة ، و الأخذ بالمعرفة العلمية الموضوعية القائمة على التجربة و البرهان ، و ذكر "

باشلار " 3 أنواع من القطيعة : 1 القطع الايستولوجي التام : هو الفصل التام بين الفكرة و المحيط ، 2- القطع

الايستولوجي القائم على الاحتواء ، فالجديد يحتوي ما تجاوزه دون أن يلغيه ، 3- القطع الإيستولوجي بالتتام ، هو الذي

يقول بوجوده منظومتين مختلفتين في العقل نفسه ، لكل منها اتجاه ، ليث العتايي ، ما وراء المشاريع ، مؤسسة الإبتشار

العربي ، بيروت ، ط1، 2019، ص55.

²⁻ محمد عابد الجابري : التراث والحداثة " دراسات و نقاشات " مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت (لبنان) ، ط1،

1991، ص319.

ما هو مطروح علينا ليس التخطيط لمستقبلنا الثقافي وحده بل " التخطيط " كذلك لماضيينا الثقافي بصورة تجعله معاصرا لنفسه بإعادة الزمنية و التاريخية إليه ، و معاصرا لنا بإضفاء المعقولية عليه بإعادة ترتيب العلاقة بين أجزائه من جهة و بينه و بين اهتماماتنا المعاصرة و المستقبلية من جهة أخرى⁽¹⁾ .

و خلاصة القراءة الجابرية يكمن في إن كتابة تاريخ الأمة العربية لا يكون إلا بالعودة إلى التراث و إعادة إنتاجه و معطيات العصر لأنه رافد أساس من روافد الثقافة التي وجب الاشتغال عليه و عدم تجاوزه .

2 / قراءة عبد الله العروي :

إذا كان الجابري قد احدث القطيعة الصغرى و دعا إلى قراءة انتقائية للتراث فان العروي بدوره قد قرأ التراث من منظور أحداث ما اسماه العروي بالقطيعة الكبرى إن جوهر قراءة العروي يقوم على النقد الكلي و الشامل للتراث و تفكيك بنياته ، و الانفتاح على الحداثة لأنها السبيل الوحيد للخلاص من هيمنة التراث علينا: " إن الاستمرار الثقافي الذي يخدمنا،

¹ - محمد عابد الجابري : إشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، ط 2 ، سنة 1990 ،

لأننا مازلنا نقرأ المؤلفين القدامى و نؤلف فيهم ، إنما هو سراب ، و سبب التخلف الفكري عندنا هو الغرور بذلك السراب و عدم رؤية الانقسام الواقعي ، فيبقي حتماً الذهن الغربي مفصلاً عن واقعه ، متخلفاً عنه ، بسبب اعتبارنا الوفاء للأصل حقيقة مع أنه أصبح حيننا رومانسياً ضد أزمان متباعدة " (1) .

و للخروج من دائرة التخلف يؤكد العروي على حتمية الاستفادة من الحداثة الغربية ، " فوصفه العلاج ليست بيد التراثيين القدامى بل بيد الحداثيين الغربيين ، فالغرب شئنا أم أبينا قابع في الوعي و اللاوعي العربي ، و هو الإطار المرجعي لفهم و تقييم كل شيء² .

لكن إن يدعو هذا المفكر إلى الأخذ من النموذج الغربي هو الانسلاخ بعينه فنحن العرب لنا جذورنا و ثوابتنا التي لا سبيل للتملص منها و بالتالي تغدو القطيعة التي أحدثها مع التراث انفصلاً عن الذات و تماهياً مع ذلك الآخر المختلف في تركيبته عنا .

إن مشروع العروي قائم على أحداث القطيعة مع التراث لأنه شئٌ مميت و هو سبب التأخر الذي وصل إليه العرب ، و يحمل العروي المثقفين العرب المسؤولية التي آل إليها الفكر العربي لأنهم

¹ - عبد الله العروي : العرب و الفكر التاريخي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط5 ، سنة 2006 ، ص 61 .

² - إدريس هاني : خرائط إيدولوجية ممزقة "الإيدولوجيا وصراع الإيدولوجيات العربية والإسلامية المعاصرة" مؤسسة

الانتشار العربي ، بيروت ، ط1 ، 2006 ، ص 175 .

الطبقة المسؤولة عن التغيير ، فقال معلقاً : " إذا كانت لتجارب الأمم مغزى ، فإن أمرنا لن يصلح إلا بصلاح مفكرينا ، باختيارهم اختياراً لا رجعة فيه المستقبل عوضاً عن الماضي ، و الواقع عوضاً عن الوهم ، و جعلهم التأليف أداة نقد و انتقاد لا أداة إغراء و تنويم " (1) .

يلح العروي على أهمية الحداثة كحل امثل لتجاوز التخلف "وذلك كون الحداثة تدعونا للتصالح مع الذات أولاً بالتسليم بواقع التأخير القائم ، كما تسهل الطريق للتصالح مع الكوني ، هذا الأخير الذي يجسد النموذج الغربي المتفوق ، يجب الاعتراف به ، و الانخراط في عالمه لتحقيق الانبعاث الثقافي و الثورة الثقافية² .

في ظل ما اسماه العروي بالقطيعة الكبرى فالواجب علينا التخلي عن فكر الثوابت و المطلقات و التصالح مع الذات بنقدها و ضرورة فتحها على منافذ التغيير .

3 / قراءة علي حرب

حاول المفكر " علي حرب " كغيره من معاصريه أن يقدم قراءة جديدة و مغايرة للتراث ، يلخصها سؤال : كيف نقرأ التراث ؟ يجيبنا المفكر بقوله " ثمة من يقرأ لكي يتماهي و يقلد أو لكي يتطابق ، و

¹- أنطوان سيف و آخرون : هكذا تكلم عبد الله العروي ، منتدى المعارف ، بيروت ، ط1 ، 2015 ، ص 144.

²- كمال عبد اللطيف ، أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب ، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط1 ، 2003 ، ص 47.

عندها سوف تكون العملية هشاشة الفكر ، و استعادة الأعمال الفكرية على سبيل الاختزال و التبسيط و الإفكار – و هناك من يقرأ بهوى و شغف ، فيجتهد و يبتكر أو يخلق و يخرق ، لكي يغير و يؤثر ، أو لكي يبني و يركب " (1)

.و بهذا يقف علي حرب أمام قراءتين للتراث لخصهما : قراءة تراثية يحكمها الماضي و تغذيها الايديولوجيات ، و قراءة حديثة تتماشي مع فلسفات الحداثة ، "وهذه القراءة حسب منطقها تتطلب عدة فكرية جديدة تخلع عن التراث الثوب القديم و تلبسه ثوب جديد ، فلا تجدي مجابهة المتغيرات السريعة بعدة فكرية مفلسة ، فيستعصي بعدة جديدة ركائزها : التفي الفكري ، التواضع الوجودي، الوعي النقدي ، العقل التداولي ، المنطق التحويلي ، العقلانية المركبة ، لغة الخلق (أنا أخلق إذن أنا أكون)².

¹ - علي حرب : تواطؤ الأضداد : الآلهة الجدد و خراب العالم، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ط 1 ، 2008 ، ص 20 .

² - علي حرب : هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2005 ، ص

في إطار المنطق التحويلي و العقلانية المركبة التي دعا إليها علي حرب يكون الخروج من الاختزالية و عدم مقاضاة الآخر باسم الغزو الثقافي و إنما التعامل مع الوضع في إطار الندية و الحوار مع التركيز على النوايا الخفية التي يضمها ذلك الآخر .

وذهب "علي حرب" أنه من المستحيل الانخراط في زمن الحداثة ، ما لم نتصالح مع ذواتنا ، و نعيد قراءة تراثنا قراءة مستقلة عن أوهام الهوية ، و الشفاء من النرجسية الثقافية ، لذا فلستيعاب الحداثة ينطلق من الداخل لا من الخارج ، فلا يكفي الإطلاع على الحداثة و تبني فلسفتها ، أو التكيف مع شروطها ، لتصبح حدثين¹

إنها الدعوة إلى جلد الذات و نقدها و هو الأمر الذي تناولته المشاريع السابقة فلكي نصل الى الهدف المنشود و جب وضع الذات على طاولة التشريح للوقوف عند ايجابياتها و سلبياتها و لنا في الغرب النموذج الأمثل لجلد ذواتهم بدليل الانتقال من الحداثة إلى ما بعد الحداثة باعتبارها مساءلة نقدية للمشروع الأسبق .

¹ - علي حرب: أزمة الحداثة الفائقة، "الإصلاح- الإرهاب- الشراكة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2005، ص

إن الذي حصل في ظل الوضع الذي نحن فيه " أن الفرد العربي بات على الصعيد الخلفي و

الفكري ، معلقا أو مشطورا أو ممزقا بين القديم والحديث أو بين التقليد والتمرد ... فلا هو

محافظ ولا هو حديث ، لا هو رجعي ولا هو تقديمي ، لا هو متخلف ولا هو متقدم"⁽¹⁾.

إن الخطر على الذات يأتي في ظل هذا التمزق من الداخل أكثر من الخارج لأنها واقعة تحت سطوة

المقدس و المتعالي الذي لن تستطيع التخلص منه لأنه معطى سلفا و مترسقا في الخيال الاجتماعي

تحت سلطة المتعاليات فلا بد من مساءلة تتجاوز عقدة الأنا و تفتح على الآخر ، و كف

الاعتقاد بأن الخارج هو سبب تأزم الوضع الثقافي للعرب " إنهم يرون بأن الخارج هو مصدر

المشكلة و ممكن العلة ، و لذا فهم يتهربون من حمل المسؤولية لكي يرمونها دوما على الإمبريالية و

العولمة و الولايات المتحدة الأمريكية ، في حين أن المهمة الأولى هو نقد الذات لكشف العلل و

الآفات و الأمراض التي تنخر في جسد الأمة و تفكك بنية المجتمع"⁽²⁾.

و بذلك يقترح " علي حرب " موقفا من التراث " فالإنقطاع التام خادع ، تمام كما أن المماهة

التامة مستحيلة ، فضلا عن كونها تنتج الجمود و الفقر و الخواء - المتاح هو بناء أنظمة مركبة و

¹ - تواطؤ الأضداد ، ص 35 .

² - علي حرب : أزمنة الحداثة الفائقة : الإصلاح - الارهاب ، الشراكة ص 184.

متحركة من الفصل و الوصل ، تتشكل معها قيم ذات معايير مرنة و وسائط متعددة و آفاق

واسعة " (1) .

بتلك الصورة يبقى الطموح الذي يراودنا هو إيجاد صيغة تواصلية بين التراث و الحداثة فنعيد

قراءة التراث بعقلية معاصرة تتواصل مع الآخر و تفتح آفاق الحوار معه و بذلك يكون التأسيس

لمواطنة عالمية عابرة للحدود دون ذوبان فكر داخل فكر آخر ، أو هيمنة فكر على آخر فيقول : "

المهمة أن أصنع حدائتي و أمارس عقلانيتي بقراءة النتاج العقلي القديم قراءة حديثة ، بل معاصرة ،

أجدد بها مفاهيمي للعقل و التنوير و التقدم " (2) .

وختاما بعد ووقفنا على المقاربتين الفكريتين لكل من التراث و العولمة ، و طبيعة العلاقة التي تربطهما

، فلن نجزم ما إذا كانت العلاقة بينهما علاقة صراع أم وفاق ، و لن نحكم العولمة بقدر ما سنحكم

فكرنا الذي أنتج تلك الصور النمطية المترسبة عن الآخر ، و الذي اعتاد على التمسك بالماضي و

التراث و نقد الآخر قبل نقد الذات فلم يعد في إطار هذا المد أن ندير ظهورنا للعولمة و إنما الحاجة

¹ - تواطؤ الأضداد ، ص 42 .

² - علي حرب : هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، ص 38 .

ماسة إلى قراءة ذلك المشروع في علاقته بالتراث و الهوية قراءة ايجابية بعيدة عن التفتع و

المناهضة للخطابات الغربية

ثم إن هذا التحديث ضرورة حضارية في إطار ما يعرف بـ " المثقفة " ⁽¹⁾ بمعناها الإيجابي ، " هذا

الفضاء مطبوع بثنائية قطبية و هي الهوية في مقابل الغربية ، مصطلحان يتعارضان و يتكاملان في

الآن نفسه"². عبر عنها الفيلسوف " جون بول سارتر البينداتية فيقول : " و لكي أحصل على

حقيقة ما عني ، ينبغي أن أمر عبر الآخر ، فالآخر ضروري لوجودي على قدر ضرورته لكي أكون

معرفة عن نفسي ، و ضمن هذه الشروط ، فإن اكتشاف ما هو حميم في ، سيكشفني في الوقت

¹ - مصطلح ذو معاني متداخلة و تقريبية ، و بصفة عامة يطلق على دراسة التغير الثقافي الذي يكون بصدد الوقوع نتيجة

لشكل من أشكال اتصال الثقافات (الاستعمار ، المبادلات التجارية و الثقافية ، الأسفار ...) و تؤدي المثاقفة إلى

اكتساب عناصر جديدة بالنسبة إلى كلتا الثقافتين المتمثلتين ، {عز الدين المناصرة ، النقد الثقافي الصلافي : جماليات

المثقفة وتلميحات النواة الخفي ، مجلة فصول " مجلة النقد الأدبي " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، العدد

2017، 99، ص 110}.

² - عبد الكريم غريب وآخرون : التواصل والتثاقف ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2010، ص181.

نفسه للآخر بصفته حرية مائلة قبالي ، و هكذا فإننا نكتشف في الحال عالما سنسميه البيندائية

1،،.

و بذلك يكون الهدف الأمثل و الأسمى للبينثقافية هو الإفادة من غزارة الثقافات ، إنها المثاقفة بمفهوم الدراسات المقارنية في إطار التأثير المتبادل ثقافة تؤثر في أخرى و تتأثر بدورها .

إن المثاقفة أمر ضروري ، لأن الانقطاع عنها سيقود حتما إلى العقم و عدم الفاعلية بيد أن هذه

المثاقفة التي وجب الإصرار عليها هي المثاقفة الفعالة التي يتحاور فيها الأنا و الآخر دون إقصاء

احدهما ، من ثم و بذلك تكون هويتنا فتح ا ثقافيل تتحاور فيه الخصوصية و التراث و الذاكرة و

التاريخ .

وفي ظل هذه الإشكاليات التي تواجه الثالث المتمثل في التراث و الهوية و العولمة بتنا نطرح

التساؤلات الآتية : من يتحكم في خطاب التراث الشعبي ؟ و من المسؤول عن ذلك الإجحاف في

حق الرأسمال الرمزي ؟ هي كلها أسئلة سنحاول الإجابة عنها في هذه الجزئية المعنونه ب التراث و

¹ - جون بول سارتر : الوجودية منزع إنساني ، تر : محمد نجيب عبد المولى و زهير المديني ، دار محمد علي للنشر ،

تونس ، ط 1 ، 2012 ، ص 63 .

خطاب السلطة لتكون في الوقت نفسه ورقة نقدية تستشرف مستقبل التراث الشعبي بعد تعرية وفضح المشاريع السلطوية و إدانة أدوار المثقفين التقليديين.

ثانيا: التراث الشعبي و خطاب السلطة

من يتحكم في خطابات التراث الشعبي ؟ ومن المسؤول عن رجعية أو تحديث التراث و إخراجها من هالة القداسة التي احتلها لقرون طوال ؟ لمن تحمل مسؤولية حفظ التراث ؟ و ماذا قدمنا للتراث الشعبي كلها أسئلة يجب الوعي بها و بأهميتها في ظل الانحطاف الذي لحق جزء كبيرا من التراث .

إذا تراجع التراث الشعبي أمام مد العولمة ، أيكن العيب فينا أم في ثوابتنا التي لم تعد تجدي نفعا في عالم متغير ؟ كل هذه الإشكاليات يمكن اعتبارها رؤى تستشرف التراث الشعبي في المستقبل ؟ هذه التساؤلات و غيرها تضعنا أمام مسألة الوعي بقضية التراث الشعبي في ظل تصاعد موجة الحداثة و ما بعد الحداثة، فإن لم نستطيع نقله كما هو بصورته الأولى النقية أقل شيء نفعه من أجله تطويعه و تطعيمه لضمان بقائه. و ذلك من خلال ما دعا إليه الجابري " أن نجعل تراثنا معاصرا لنا " ، لا نقول بالتخلي عن العناصر الأصلية و إنما تطعيمها بعناصر جديدة إذ التجديد الحضاري في

كل التجارب الإنسانية هو قبل كل شيء حركة إحياء لعناصر القوة الكامنة في أغوار التاريخ و

تمديدها بمصادر القوة المتوفرة في الواقع من الأمل و الطموح و العزيمة و العمل¹ .

أشرح هذه الفكرة بالمثل التالي: "كل سائق يحتاج إلى النظر إلى الخلف حتى ينطلق بسيارته في

أمان . و هو يضطر في كل مرة أن ينظر إلى المرآة الأمامية و الخلفية ليغير اتجاهه ، أو يحدد

سرعته ، فهذه الحركة ضرورية لسلامة المرور و السير قدما ، قد يعتبرها السائق في البداية أمرا

متعبا لكن مع الوقت يتدرب عليها و يقوم بها بشكل تلقائي و لا يجيد عنها ، بل إذا حاد عنها وقع

المكروه"² .

بتلك الصورة يكون تعاملنا مع التراث أن لا ننزع ثوب الماضي و ندير ظهورنا إليه و في الوقت

نفسه أن نساير الحاضر و معطيات التحديث لندخل التاريخ في إطار مشروع يستجيب لتطلعات

المجتمع الذي ننتمي إليه.

إن أول مسؤول مكلف بحفظ و تحديد قراءاته هو المثقف لأنه الوسيط بين السلطة و الشعب ،

ولأنه حامل رسالة التغيير بحكم تأطيره الأكاديمي و مستواه العلمي و قد اكتسب المثقف طابع

¹ - مولود عويمر : حوارات في الفكر والتاريخ" التجدد الحضاري إحياء لعناصر القوة الكاملة في التاريخ" حاوره محمد

السوسني ، الجزائر ، 2020 ، ص39.

² - المرجع السابق، ص 40.

استثنائي في كتابات " ادوارد سعيد " ، فنجده ناقما على المثقف التقليدي ، المنتمي للسلطة و لا يكتب إلا ما تمليه عليه " يلتزم الصمت و يتهرب في الكثير من المواقف التي تتطلب القوة و الحزم و المواجهة يتأرجح في الكثير من الآراء ، و لا يملك موقف ثابت و صريح.¹

إن الدور الذي يلعبه المثقفون لا يعدو أن يكون نزعا للذات وخدمة لأطراف سلطوية تعمل على حبس أنفاس المثقفين و إن حدث الجهر بالحقائق فالنهاية محتومة هي السجن أو القتل أو الاستبعاد.

إن المثقف بالنسبة لسعيد ليس مجرد مهني ، إنما هو فرد ذو ملكة عقلية ، يضطلع بدور توضيح رسالة أو وجهة نظر أو موقف ، أو فلسفة و لهذا الدور محاذيره لأنه يطرح للمناقشة العلنية أسئلة محرجة و يجابه المعتقد التقليدي و التصلب العقائدي ، إنه شخص لا يكون من السهل على الحكومات استيعابه ، لأنه محرج و مكدر للصفو العام ، و بالإضافة إلى ذلك فهو ليس عنصر تهدئة بل إنسانا يرهن كينونته كلها على حسن نقدي و على الإحساس بأنه غير مستعد مطلقا للقبول بالصيغ السهلة أو الأفكار المبتذلة الجاهزة.²

¹ - إدوارد سعيد :المثقف والسلطة ، تر: محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2006 ، ص43.

² - المرجع السابق: ص 43.

و بالعودة إلى التاريخ العربي نجد إن المثقف العربي ما يزال ينظر إلى التراث و كل ما يمت له بصلة نظرة إحتقارية قائمة على الجهل بقيمة ذلك التراث الذي لو أحسن استغلاله كان مشروعا للاستثمار الذي يعود بالفائدة على الفرد و المجتمع " لقد صنع المثقف جدارا معرفيا و ثقافيا و إيديولوجيا بين ثقافته - ثقافة النخبة و المؤسسة ، و ثقافة الشعب ، و التي لم يقف عند حدود وصفها بالتخلف و الضعف ، بل وصل به الحد إلى إقصاءها من دائرة الثقافة الوطنية غير أن الواقع الثقافي و الاجتماعي و التاريخي و الإيديولوجي للبنية الحضارية و التاريخية و الثقافية العربية تبين أن الثقافة الشعبية ليست نфия للثقافة الوطنية ، و لكنها تصحيح لها ، و هذا التصحيح يكتسب معناه من التصحيح السياسي¹.

بذلك يمكن القول إن مستقبل التراث لم يعد مرهونا بالضغوط الخارجية فحسب وإنما هو خاضع أيضا للضغوط الداخلية المتمثلة في غياب ادوار المثقفين الفاعلين و الهيآت السياسية المسؤولة في ظل غياب الحوار الداخلي في المجالس النيابية " فإذا كنا نطالب بالديمقراطية على الصعيد السياسي ، فليس مقبولا أن نسكت عنها في الميدان الثقافي ، و إذا كنا نطالب بإسماع صوت

¹ - عمر قبائلي : مدخل للثقافة الشعبية العربية ، مقارنة أنثروبولوجية ، مجلة الأثر للآداب و اللغات ، جامعة قاصدي

الشعب في المجالس النيابية و أجهزة الإعلام ، فليس منطقيًا أن نسكت عن المطالبة بإفساح المجال

لثقافة هذا الشعب لسمع صوتها من هذه الأجهزة ، إن العلاقة بين الثقافة الوطنية و الثقافة

الشعبية إذن تتحدد من خلال مصير الديمقراطية ¹.

إننا مقحمون منذ زمن في منظومة الغرب الذي يسير أمورنا من الخارج لذلك شئنا أم أبينا لا بد

من إعادة إنتاج التراث في ظل الحوار المتبادل مع الذات عن طريق عقد المصالحة الوطنية بين

الهيآت المسؤولة و عن طريق تضافر الجهود في سبيل النهوض بقراءة مشرقة لذلك الرأسمال الذي

نملكه.

إن التراث الشعبي مؤهل لمواجهة مستقبل ثقافي و سياسي فهو مرشح لخوض مقاومة على ثلاث

جبهات ²

فأما الأولى : فجبهة الماضي و ما ألصقته له السلطة الاستعمارية من نعوت و أوصاف خاطئة و

خطيرة خدمة لمشاريعها القاضية بتفتيت الخصوصيات

¹ - المرجع السابق ، ص 179 .

² عمر قبائلي : مدخل الى الثقافة الشعبية ص 180 ، 181

و أما الثانية فمجهة الحاضر العربي و ما طبعها من مواقف عدائية و احتقارية للتراث الجزائري و يفسر " علي حرب " اهتمام " محمد أركون " الكبير بالثقافة الشعبية أو التراث المحلي قبل ظهور الإسلام ، حينه لأصله البربري ، و حفاظا على تراثه الأمازيغي الذي - حسب ظنه - يعاني من التهميش ، في الدراسات العلمية ، و من العنصرية الدينية و القومية العربية ، فيقول : " إن أركون هو الأجرأ على هذا الصعيد ، فهو يحاول نبش المراحل السابقة على التعريب و الأسلمة ، إعادة الاعتبار إلى الثقافات المحلية التي سعى التراث الإسلامي إلى حذفها تحت راية المقدس و باسم الدين الحق أو الإسلام الصحيح أو التي يسعى المثقفون العرب المحدثون حذفها باسم العروبة و القومية بذلك يفضح أركون ما ينطوي عليه التأسيس الإسلامي من عمليات الحذف و التهميش أو القهر و الكبت و النسيان ... " ¹.

ترى العرب يسخرون من لهجتنا و من لباسنا الشعبي ، و من أكلنا ، و لا يخفى عنا سخرية العرب من الطبق الشعبي " بوزولوف " فقط لغرابة اسمه ، و سخريتهم من الكاراكو العاصمي ... و عليه نجد مبادرات جزائريين في الوطن العربي و أوروبا ، انطلقت من منصات التواصل الاجتماعي

¹ - علي حرب : المنوع و الممتنع ، " نقد الذات المفكرة " ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1995 ، 01 ، ص 131 .

لتعميم الموروث الجزائري و رد الاعتبار إليه من بين هذه المبادرات : " أهدر جزائري " ، " ألبس جزائري " .

إن التراث الشعبي لا يقاوم موجات السخرية من أشقائها العرب فقط ، بل من عمليات السطو و السرقة ، خصوصا التونسيين و المغربيين ، ففي الفترة الأخيرة حدثت عملية قرصنة رهيبة للمخزون الجزائري ، دون تدخل لوزارة الثقافة ، أو ديوان حقوق المؤلف ، للتحرك و التدخل في ردع هذه السرقات ، كسرقة أغنية " يفرج ربي " للميزوني ، و سرقة لحن أغنية " أبابا نوبا " للمرحوم ايدير ، أقصى حق للتراث و الثقافة الشعبية طلب الإذن من الجهات المعنية .

-وإما **الجبهة الثالثة¹** فجهة المستقبل و ما تريد العولمة فرضه من نماذج ثقافية على الشعوب ، فإذا كانت العولمة كطرح اقتصادي و اجتماعي و ثقافي تسعى جاهدة من أجل إخضاع كل المجتمعات و كل الثقافات و كل الشعوب إلى منطق واحد ، فإن هذا لا يعني الذوبان و الاستسلام لعادات الغير و تقليده ، و إنما ضرورة العودة للثقافة لانها الوحيدة القادرة على مواجهة العولمة ، فبفضلها يتحصن المرء و يأخذ جرعات المواجهة النافعة التي لا تعزله و لا تدنيه ، و التراث الشعبي هو حجرة

¹ عمر قبائلي : مدخل للثقافة الشعبية ، ص 180

عثرة في وجه العولمة ، لأنها تعطي لكل مجتمع عناصر التمييز من ناحية ، و من ناحية أخرى تقوي

الوحدة الوطنية ، و ذلك لتنوعها¹.

يبقى في التفكير في مستقبل التراث الشعبي ، فأى مستقبل ينتظر التراث في ظل التحديات و

هيمنة الخطابات السلطوية ؟ ، فلا بد من تدخل المؤسسات الرسمية و تغيير نظرتها التحقيرية

للتراث و اعتباره عملة قابلة للصرف في جميع القطاعات السياحية و الاقتصادية و حتى التربوية

لان التراث الشعبي رأس مال رمزي و ثقافي للجزائر و لكل قومية إن أحسنت الدولة استثماره أصبح

مشروعا تنمويا يفتح على الحاضر و المستقبل .

¹ - عمر قبائلي : مدخل إلى الثقافة الشعبية ، ص 180.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: التراث الشعبي إعادة إنتاج
الذات في ضوء التحديات .

أولا : أغنية الرب خطاب الهامش في
مواجهة خطاب المركز

ثانيا : تجليات ما بعد الحداثة في أغاني
الوأي وأي

ثالثا: الأكل الشعبي وثقافة الاستهلاك
بين الثابت والمتحول

بعد ذلك الطرح لقضايا التراث و العولمة سيكون توقعنا في هذا الفصل التطبيقي عند
 تظاهرات التراث الشعبي في الثقافة الوطنية و إعادة قراءة و إنتاج ذلك التراث / الهوية في ضوء
 التحديات المصرية العاصفة بمستقبل الخصوصية الثقافية في الجزائر محاولين تطبيق آليات المقاربة
 النقدية الثقافية و تحديدا ما بعد الحداثة و ما بعد الكولونيالية التين جاءتا لتقويض المفاهيم الثابتة و
 تعرية الخطابات السلطوية و مركزة الهامش و استعادة أصوات التابعين الدين ادين تمثيلهم مركزين
 في ذلك على أشكال شعبية بعينها خاصة الأغاني الشعبية و الأطعمة باعتبارهما من الأشكال التي
 تجلت فيها مقولات ما بعد الحداثة و التي من سيمها التشظي و التفكيك و الهامش مشيرين إلى
 أشكال شعبية أخرى لم يسعفنا الوقت لتناولها و بالتالي سنقف عند:

أولا : أغنية الراب ⁽¹⁾ : خطاب الهامش في مواجهة خطاب المركز

ارتبط الراب بنزعة ثورية تمردية ، إذ كان أول معقل انفجر منه هذا الفن ، هو الأحياء العشوائية
 المهمشة في أمريكا التي كان يسكنها الأفارقة ، فجاء فنههم تعبيرا عن معاناتهم من الاضطهاد و التمييز

¹ - RAP : كما يعرف أيضا باسم الرابمينغ أو السبيلينج هو نوع من أنواع الغناء و أحد فروع ثقافة الهيب هوب الرئيسية،

هو التحدث و ترديد الأغنية بقافية معين ، و هو أيضا تسليم القوافي و التلاعب بالألفاظ حتى تتماشى مع القافية دون

الالتزام بلحن معين { <https://ar.wikipedia.org/wiki> }.

العنصري نجد الأفارقة أيضا تربعوا على عرش الراب في أوروبا فنقلوا معاناة المهاجرين من الضفة الجنوبية و تغربهم و حنينهم لأوطانهم ، و قد انتقل هذا الفن إلى الوطن العربي و استفحل تزامنا مع تصاعد موجات ثورات الربيع العربي الضارية للتغيير و إسقاط الأنظمة السياسية فوجدوا في هذا الفن ضالتهم خاصة في تونس الذي انتقل من التهميش إلى الريادة ، و أصبح الراب الأغنية رقم واحد في تونس ، فجزوا مكانا لهم على ركح قرطاج الدولي بعدما كانوا مستبعدين منه .

أما في الجزائر ، فهلك الراب مكانة خاصة عند الجزائريين ، فلم يستمع إليه المراهقون و الشباب فحسب ، بل انتقلت الحمى إلى النساء و الكبار ، فظهر كرد فعل على التحولات السياسية و الاقتصادية ، مع فترة العشرية السوداء ، التي أثرت على مستوى المعيشة ، فزادت الفقر ، و دفعت بالشباب إلى الهجرة (الحرقه) ، و بما أن الفقراء كانوا من المتضررين من هذه الأزمة ، تفجر الراب من أحيائهم ليعبر عن واقعهم .

يعتبر فن الراب " ثروة الشباب الجزائري " بما هو محصلة للمؤثرات الجديدة التي شهدتها الغرب مع ظاهرة العولمة ، و أعتبر ملازما للتمرد و الاحتجاج ، فسعى مغني الراب إلى كسر حاجز الصمت

و الثورة على واقع الأشياء بلغة جريئة لا تعترف بالموانع و تنتقد علنا الأوضاع السياسية و

الاجتماعية المزرية ، من ظلم اجتماعي ، و غلاء أسعار المواد الغذائية و فشل النظام التعليمي.¹

أنها ثورة المهمشين الذين لم تعترف بهم السلطة المهمشون الذين لم يستطيعوا الكلام في فترة من

الفترات هاهم ينتفضون ليسمعوا أصواتهم إلى الهيئات المسؤولة عبر فن الرب الذي تزال فيه الأقنعة

و يعاد فيه إنتاج الخطاب و يشرح أنور العضو في فرقة " أم بي أس " قائلا : " فهمنا الارتباطات

السياسية للأمور ، و عرفنا أنها تسير في الطريق الخاطيء ، لذا تعمدنا في أغانينا مهاجمة هذا الزيف

و تسمية الأشياء بمسمايتها حتى نسجلها في الوعي الجمعي "².

ما يميز هؤلاء الشباب هو أنهم ينحدرون من الأوساط الشعبية في الأحياء الفقيرة كما أنهم جميعهم

يشتركون في صنعه " لي حيطيست " أي العاطلين عن العمل . والمتعمن في كلمات أغاني الرب ،

سيجد أنها خليط من الدارجة و الفرنسية و لذلك فهي جاءت خفيفة على مستمعيها من الشباب

ضعيف التكوين الدراسي ، و هي تعالج مواضيع تتصل اتصالا بما يمكن أن يستثيرهم ، حيث

تنطرق إلى المرأة و المخدرات و البطالة و الحقرة و العنف ، أي كل ما يتعلق بعوالم البؤس و

¹ - عبد السلام فيلاي : الباحثون عن الأمل ، بحث في أزمة الهوية لدى الشباب الجزائري من خلال أغاني الرب ،

مجلة مشكلات و قضايا المجتمع ، ص 218 .

² - المرجع نفسه ، ص 218.

الشقاء التي يجيا فيها أولئك الشباب ، "إنها موضوعات تبني اللا انتماء و أخذهم ثقافة الشارع كثقافة

بديلة للثقافة المعيارية التي تعبر عنها المدرسة ، و من ثم التأسيس لواقع البديل من أجل تحقيق

الأمل المفقود.¹

سئم الشباب من حياة البؤس و الشقاء طردوا من المدارس فكان الارتقاء في أحضان الهامش أو

في الملاعب الرياضية أين يعبر ذلك الشباب عن آرائه بكل حرية بعيدا عن عالم الرقابة أو بالهجرة

القانونية و غير القانونية ، لذلك نجد أغلبية حاملي هذا الفن هجروا مقاعد الدراسة في زمن مبكر و

رموا بنفسهم إلى الشارع فالتقطهم ، و أصبح مرجعيتهم و مدرستهم ، هذه الشوارع المظلمة و

المنسية ، فلا يتخرجون في القول : "بأن الشارع لقراهم" .

لقد جعلت تلك الأغاني مغني الراب ينافس المثقف ، بل و يفتك مكانته ، فأضحت رسائلهم أهم

من رسالة المثقف حامل الشهادة الأكاديمية و زادت قيمة الراب في نفوس الشعوب العربية -

الجزائرية منها - في ظل فضح الأنظمة العربية السياسية ، و كانت خير معبر عن هذه النقلة فنناد

وعمي الشباب ، و غير نظرة المجتمع له ، بعد أن كان يصور بالطائش و المتهم ، "في محطات

الجزائر المتعاقبة و السريعة الفعالية ، يلج الشباب الجزائري عصر التغيير و هو ينظر بغضب إلى

¹ - المرجع نفسه ، ص 221.

الماضي القريب ، بعدما ضاق أولئك ذرعا بمشروعات التحديث البائسة المتبناة من قبل النظام الجزائري ، والتي فاقت مشكلاتنا الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و العلمية و الثقافية و الوجودية ، بدل أن تقترح لها حلولاً معقولة و ناجحة ، إنه جيل يعطي لوجوده معنى و لحياته قيمة ، و يعمل على استعادة كرامته المهدورة ، و يريد الحرية بقوة لأنه بات يعرف تماماً لماذا الحرية ؟ و ماذا يمكنه أن يصنع بها ؟ و بهذا يجبر العالم على احترامه ، و يرغم السلطات جميعها و للمرة الأولى على أن تحسب له ألف حساب.¹

اتخذت الأغاني من السلطة موضوعاً لها عن طريق فضحها و تعريتها فوجدت أغاني الراب طريقها إلى وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي فعبرت عن الواقع المازوم الذي تحياه طائفة من الجزائريين المحرومين و قد كان للحراك الشعبي المؤخر الذي شهدته الجزائر دور كبير في زيادة و هج هذا النمط من الأغاني ، افيغ فيه المغني شخناته و مكبوتاته و سنطه على فساد النظام السياسي الجزائري (العصابة) . فلم يسقط الراب مركزية السلطة الجزائرية (سياسية و اجتماعية) فحسب بل تعدى الأمر إلى ضرب مركزية الآخر الأوروبي - خاصة الفرنسي - و هنا نجد إدوارد سعيد

¹ - سعد محمد رحيم : أنطقة المحرم : المثقف وشبكة علاقات السلطة، صفحات للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق

(سوريا) ط1، 2013 ، ص 172.

يقول : " قلب الجهد الثقافي لفكفكة الإستعمار ، وهو جهد لترميم المجتمع وإعادة إمتلاك الثقافة " ¹ ،

وهذا التفكيك للمركزية الفرنسية قام به مغزو راب جزائريين هاجروا إلى فرنسا بطرق شرعية أو

غير شرعية ، و توسلوا باللغة الفرنسية للتعبير عن واقعهم داخل فرنسا أو خارجها في وطنهم الذي

تركوه خلفهم و اشتاقوا إليه ، فهو راب مكتوب باللغة الفرنسية ، و أحيانا مزيج بين الفرنسية و

اللهجة الجزائرية ، محتواه محلي يمس واقع الوطن الجزائري ، واحد ممن مثل هذا التيار ، هو " عبد

الرؤوف دراجي " المعروف بإسمه الفني " سولكينغ " . فحين نتحدث عن الظاهرة " سولكينغ " ،

نتحدث عن الكتابات الما بعد استعمارية نتحدث عن إشكالية علاقة الأنا بالآخر علاقة الأنا

الجزائري مع الآخر الفرنسي ، نتحدث عن الكتاب المهاجرين و المنفيين من أوطانهم إلى دول كانوا

يعيشون تحت وطأة استعمارها (فرنسا) ، نتحدث عن الهجنة الثقافية التي تطبع أغانيه .

أغاني " سولكينغ " لا تسمع فقط في الشوارع و وسائل المواصلات بل لها جمهورها الذي يتداولها

على منصات التواصل الاجتماعي ، و يرددتها في المناسبات الاجتماعية و الأعراس و امتدت

شعبيتها أيضا لتصل إلى الفصول الدراسية ، امتداد يرجعه الأستاذ في علم الاجتماع نور الدين

بكيس : " إلى قرب سولكينغ من معاناة الشباب و تحديه لكل الصعاب خارج الجزائر و كأنه يمثل

¹ - إدوارد سعيد : الثقافة والإمبريالية ، تر : كمال أبو ديب ، دار الآداب ، بيروت (لبنان) ، ط4 ، 2014 ، ص271.

نموذجاً للشباب (...). إن سولكينغ نجح خارج المؤسسة و خارج البلد و هو ما جعل الكثير من الشباب الجزائري ، يتماثل مع تجربته على أساس أنها تضيء الشرعية على ظاهرة الهجرة غير الشرعية التي تتفاقم على أساس أنها تعتبر حلاً من منطلق أن الفرصة موجودة من وراء الضفة الأخرى¹ .

تستحضر العديد من القضايا في أغاني " سولكينغ " أهمها : إشكالية اللغة ، و بالتحديد في لغة المنفى أو الغربية ، إشكالية الهجعة الثقافية، و هي كلها قضايا تثيرها آداب و كتابات ما بعد الاستعمار.

في هذا المنحنى الما بعد الكولونيالي تتموقع أغانيه و سنحاول التطبيق على نموذج منها محاولين إستنطاق أهم مقولات ما بعد الحداثة و ما بعد الكولونيالية في هذا النموذج النسقي.

تعتبر أغنيتي **guérilla** و **Dalida** من أوائل الأغاني التي قادته للتربع على عرش الأغاني

الفرنسية، وما زادها شهرة ورونقا هو اختلاطها باللهجة الجزائرية ، انه مشروع التهجين الثقافي

الذي راهنت عليه الدراسات ما بعد الكولونيالية ، حملت بين طياتها قضايا الشاب الجزائري و

¹ - سعيد خبيزي ، " سولكينغ " قبلة في الشارع الجزائري جريدة بانوراما العربي، المؤسسة الوطنية للتوزيع ، الجزائر

العاصمة ، العدد 1238 ، من 14 إلى 20 فيفري 2019 ، ص 24 .

تعريف الأنظمة القاتلة لأحلام الجزائريين ، وسنرى ذلك من خلال عرض بسيط لأحد مقاطع هاته

الأغاني :

Heureusement qu'c'est Dieu qui donne sinon, ils nous laisseraient nada

Donc j'ai quitté mon village, rêvé d'une vie juste moins minable

Moi, j'ai quitté mon village pour plus les entendre me dire que :

Personne te donnera de l'aide, de toute façon, t'es déjà Dead

Tu passeras ta vie dans la merde et tes cauchemars remplaceront tes

rêves

Personne te donnera de l'aide, de toute façon, t'es déjà Dead

Tu passeras ta vie dans la merde et tes cauchemars remplaceront tes

rêvesPersonne te donnera de l'aide, de toute façon, t'es déjà Dead

Tu passeras ta vie dans la merde et tes cauchemars remplaceront tes

rêves

Personne te donnera de l'aide, de toute façon, t'es déjà Dead

Tu passeras ta vie dans la merde et tes cauchemars remplaceront tes

rêves.

Paroles, paroles, paroles¹

Dalida

تعتبر هذه الأغنية عموماً عن الأحلام المقتولة في الجزائر و الطاقات الشبابية التي تعاني الاختناق مما

دفع بها إلى الهجرة وإطلاق الروح نحو موجات البحر لتأخذها حيث الأحلام أو على الأقل إلى

مكان يكون فيه البؤس أقل لتكون عبارة " **Donc j'ai quitté mon village, rêvé d'une**

vie juste moins minable " هي الجملة المعبرة عن العفن الذي وصلت إليه الشراخ

الاجتماعية،

سولكينغ) يعيد لأكثر من مرة كلمة " **paroles** " أي " كلام " يعني أن كل ما يعدون به هو مجرد

كلام في غياب تام للفعل ، وقد إستوحى هذا المقطع من أغنية paroles للمغنية الفرنسية الشهيرة

Dalida والتي جاء فيها هذا المقطع كرد على الأقوال الكاذبة والمعسولة التي تجعلها تصدق شيئاً غير موجود وأنه الكلام نفسه يعاد في كل مرة.

يرى الشباب أن بلاد الشمال و بلاد الغرب عامة تهتم بالمواهب والقدرات حيث تعمل هاته الأخيرة على استقبال هذه الطاقات وتعمل على تطويرها وتسخيرها بدورها لتطوير ذاتها وجعلهم مكسبا لها ، في حين لا يهتم ذاك الشاب سوى عيش طموحه بغض النظر عن المكان " فالتحول نحو غد أفضل ، تشككه قوى تؤمن بالتقدم والحرية والموضوعية والعلم ، وتنبذ التضليل والتجهيل والتعمية "¹ ولذلك يقوم (سولكينغ) بالدور الذي لم يجده في وطنه الأم ألا وهو التشجيع ، من خلال هذه الأغنية حيث يخبر الشباب الفتى والموهوب ألا يتخلى عن أحلامه وأن يقوم كل فرد بتحسين حياته بنفسه وألا ينتظر ذلك من غيره: " **pourquoi J'entre dans la légende** **ça t'étonne** " بمعنى " أَعْجَزَ مَكَانِي بَيْنَ الْأَسَاطِيرِ ، فَلِمَا يَدْهَشُكَ ذَلِكَ ؟!" ويحاول أيضا إخبار الشباب أن كل ما يقولونه يهد نفسيات الطموحين هو مجرد كلام وحسب.

¹ - إساعيل قيرة ، علي الغري: العولمة ومستقبل الجزائر ، مقاربات سوسولوجية للمجتمع الجزائري ، ، مجلة التواصل

، عنابة ، ع06، جوان 2000، ص36.

ولأنه وصل إلى الضفة الأخرى إلا أن أوامر الحنين إلى أرض الوطن تن و خاصة معاناة كل شرقي لتتجسد ثنائية " الأنا والآخر " التي ستظل متلازمة إلى الأبد ، فهي ثنائية لا تقبل الانفصال ، انه على الأراضي الفرنسية يشيد بجه للجزائر متمردا على فرنسا على أراضيها وهو كأحد أنواع المقاومة الثقافية في خطاب ما بعد الكولونيالية.

Rien n'a changé dans nos cœurs,

c'est toujours la vida loca(.....)

Ça sera toujours nous les coupables,

coupables d'être africains

Coupable comme Kadhafi ou comme

Nelson Mandela

Mama, c'est le moment,

même on a trop souffert

Ma3lich, c'était écrit qu'on devait

souffrir plus que les autres(.....)

Je chante l'amour au milieu de cette Guérilla

Parce que j't'aimerai pour toujours mon Algeria

Je chante l'amour au milieu de cette Guérilla

Ils veulent pas la paix

parce qu'ils connaissent pas la Guérilla

Dans nos têtes c'est toujours la Guérilla.....etc

Guérilla

حملت هذه الأغنية كل معاني الغربة ، الحنين ، الأنا والآخر ، التمييز العنصري ، تعرية الآخر لتكون

عبارة "nos caves" "كهوفنا" دليلا على بؤس الحياة التي يعيشونها ، فالكهف لا يملك أدنى

شروط الحياة ورغم ذلك يصرون على الخوض في تلك المغامرة الحياتية يتحملون المرارة هناك لأنهم

معتادون و المهم هو الوصول إلى المبتغى و تحقيق النجومية في تلك المنافي الاختيارية و "الحقيقة أن

الكتابات المهاجرة سعت لخلخة ثقافة المركزية الغربية عبر طرحها لمجموعة من التساؤلات المثيرة، و

من خلال محاولتها نزع صفاء النقاء الثقافي الذي فرضته الهيمنة الاستعمارية. فسارت في دربين أو

تصويرين أدى إلى ميلاد فضاء جديد سمي بفضاء الهجنة أو التهجين ، حيث تتعايش أو تتصارع

ثقافة المركز و ثقافة المهاجر في مكان واحد ألا و هو بلد المركز فليس الهدف هو إقصاء ثقافة المركز لتحل محلها الذاكرة التاريخية المهمشة بل تفكيك تلك المركزية و إضافة تلك الذاكرة التاريخية المهمشة ، و ثقافتها إليها ، من ثم النظر إلى المساحة الهجينة التي يخلقها ذلك على أنها فضاء ثالث لا بد من النظر إليه بوصفه حقائق لا بد من التعامل معها و احترامها"¹ .

وكما وقفنا على مشروع التهجين الثقافي و ثنائية الأنا و الآخر و العيش في فضاء الآخر حتى و إن كان ذلك الآخر هو الجحيم إلا أن سولكينغ و إتباعه من الجزائريين و الأفارقة لا يجدون حرجا في العيش في تلك الفضاءات التي اختارها المهاجرون بمفهوم المنفى الاختياري بتعبير ادوارد سعيد "الذي كان خير من كتب و عبر عن المنفى ، عن غربة الهوية في أوطان غريبة ، فاكتمسب خطاب المنفى عنده مفهوماً جديداً و مخالف، قوض المفهوم من مدلوله السلبي لابتعاد الشخص"² ،

انه إلى جانب المنفى فإننا بدورنا نقف عند قانون التمرد على اللغة التي لطالما اعتبرت من الثوابت و المقدسات ها هي تنتهك في هذا النوع من الأغاني لتكون ثورة على المركز ، فقد استخدم إلى

¹ - إسماعيل مهنانة : العرب ومسألة الاختلاف " مآزق الهوية والأصل والنسيان، دار الأمان ، الرباط ، ط1، 2014،

² - صورية مكاحلية : قلق الهوية في خطاب إدوارد سعيد " خارج المكان وتأملات حول المنفى، مجلة آفاق علمية ،

جانب الفرنسية كلمات من اللهجة الجزائرية التي تعكس مدى تمسكه بالوطن الأم رغم الحواجز و المسافات التي حالت بينهما ، ومن بين الألفاظ المستخدمة ، (سلام ، مساكن ، معليش ، ما شاء الله) في أغنية داليدا ، أما عن **Guérilla** ف (ماما ، أولدي) إضافة إلى زيادة مقطع كامل من أغاني التراث الجزائري ، هو كالآتي :

ساري لاتاي يا الزينة

ساري لاتاي يا الزينة

ساري لاتاي يا الزينة

انه قانون انتهاك لغة المستعمر و التجروء عليها (اللغة الفرنسية) عند نقاد ما بعد الكولونيالية عن طريق زحزحة اللغة عن عرشها الذي كانت تحتله ففرنسا التي كانت جد محافظة و صارمة بخصوص لغتها ها هو سولكينغ يتلاعب بتعابيرها و ألفاظها و مفرداتها و خلخلة نظامه ا يادخاله لمفردات و تعابير من ثقافته الشفاهية و المحلية ، و القومية . ، "فليس الهدف هو إقصاء ثقافة المركز لتحل محلها الذاكرة التاريخية المهمشة بل تفكيك تلك المركزية و إضافة تلك الذاكرة التاريخية المهمشة ، و

ثقافتها إليها ، من ثم النظر إلى المساحة الهجينة التي يخلقها ، ذلك على أنها فضاء ثالث لا بد من

النظر إليه بوصفه حقائق لا بد من التعامل معها و احترامها¹ ،

إنه الزمن الما بعد حدائي الذي تتحاور فيه جميع الطبوع و الألوان و تتداخل فيه للغات و الثقافات

و الفضاءات ليتشكل بذلك مفهوم الفضاءات و الثقافات البينية بتعبير هومي ك بابا.

ثانيا: تجليات ما بعد الحدائة في أغاني الواي واي

ظهر مؤخرا بالجزائر نمط من الأغاني كسر كل التابوهات و الأعراف ، و تفتت موجة غناء

وصفت بالهابطة و المبتذلة ، لأنها تحمل كلمات خادشة للحياء ، و تتضمن مفردات يرى كثيرون

أنها تدعو علانية إلى الفسق و الدعارة ، و التحريض على تناول الممنوعات "الواي الواي" نوع

غنائي جديد بالساحة الفنية الجزائرية ، يسمى بهذا الاسم لاستعمال المغني كلمة " واي واي "

بشكل متكرر خلال الأغنية ، و كان أول من ردد هذه الأغنية علانية هو نجل مطرب الأغنية

الوهرانية " هواري بن شنات " ، المسمى " محمد بن شنات " انتقد بحكم أنه ابن فنان يقدم فن

¹ - إسماعيل مهنانة : العرب ومسألة الاختلاف ، ص 83.

راقي ، و كيف له أن ينحرف عن مسار والده الفني الذي خرج بها قبل خمس سنوات ، و باتت

تنتشر بشكل متسارع و ضعيف ، لما تحتويه من مفردات لم يعتد عليها المجتمع الجزائري.¹

اللافت أن هذه النوعية من الأغاني ظلت لبضع سنوات جيسة الملاهي الليلية و بعض الفنادق ،

حيث كان يتلذذ رواد هذه الأماكن بسماع تلك الألفاظ و هي تنبت من حناجر من يتغنى بها و هم

شبه سكارى، ففي غالبية هذه الأغاني يصف المغني جسد المرأة و مفاتها ، و يدعو إلى الفاحشة

على ايقاع موسيقى صاخبة ، تصاحبه مصطلحات نابية في معظم الأغاني ، و يصحبه في ذلك

رقص مبتذل ، و إيجاء جنسي.²

في ظل هذا الغزو لهذه النوعية من الأغاني التي انتشرت كالنار في الهشيم ، فنجدها تمدح في

أروقة المدارس و الجامعات ، حاضرة بقوة في الأعراس ، حين يردد طفل لم يتجاوز الخمس

سنوات: جيبولي الصاروخ (نوع من المخدرات) ، حين تشارك الأسرة الجزائرية المحافظة سماع

هذه الأغنية ، حين لا تتحرج الفتاة في غناء هذه الأغنية أمام والدها أو أخيها ، حين تسمعها في

وسائل النقل الجماعية.

¹ - محمد أمير: " الواي واي" .. انحراف فني أم كسر للتأوهات بالجزائر؟

<https://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2018>

² - المرجع نفسه ، <https://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2018> .

كل هذا يدفعنا للبحث فيها و دراستها ، لأنها حققت شعبية كبيرة و لازالت تحققها ، على أي معيار نقدي نحكم على أن هذه الأغاني هابطة و مبتذلة ، أنا لا أدافع عن هذا النمط بقدر ما أرغب في النظر إليه نظرة نقدية ، يجب أن يحلل هذا النمط نفسيا و سوسولوجيا ، لماذا ظهر هذا النمط ؟ و كيف ظهر ؟ هل له أصل ؟ أم فن لقيط ؟ و أجزم أن هذا النمط مهمش من الدراسات الأكاديمية و لم يتجرؤوا للخوض فيه ، و فك شيفراته . فقط لأنهم لا يرغبون بالحط من مستواهم العلمي الأكاديمي لدراسة مثل هذه الأغاني ، و هم أول من يستمعون و يرقصون عليها .

إن المتعمن و الدارس لهذا الطابع الغنائي دراسة نقدية ، يلمح في مظاهر و مؤشرات الزمن الما بعد حدائي ، هذه الأخيرة التي جاءت لتقلب المقولات ، "ليس هنالك ثابت يحكم المتحول ، كما لا وجود لثقافة عالية نخبوية و أخرى دونية جماهيرية ، عدم ثبات المعنى و عدم جوهريته ، فلا شيء تحت السطح سوى السطح و المبتذل اليومي ، و لذلك حاولت إلغاء التراتبات الهرمية و القت بظلال التفكيك و التشتت و الفوضى و العدمية في هذا العالم"¹.

¹ - ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي ، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا، المركز

الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط02 ، ص 226، 227.

ويسوق الناقد الأمريكي المصري الأصل " ايهاب حسن " ، صور ما بعد الحداثة : " الدادية و اللعب ، و الصدفة ، و الفوضى التخريبية ، و الإنهاك أو الصمت ، و اللاتآلفية ، و الغياب ، و التشتيت ، و النص أو النصوية المتداخلة ، و البعد الأفقي ، و الكناية ، و الإدماج ، و السطحية و معاداة التأويل أو تبني القراءة الخاطئة ، و الشيفرة الشخصية ، و الرغبة و المفارقة ، و اللا تقريرية⁽¹⁾ .

كل هذه الصور نجدها مجسدة في أغنية الواي الواي ، في الموضوعات التي مست التابوهات و أهمها الجنس ، و في الثورة على الأغنية الجزائرية القديمة ، من خلال التحريف ا و بذلك أخذت الأغاني الشعبية في زمن العولمة منحى آخر جاء مغاير عن المنحى التراثي الأصيل فغابت القيم التي كنا نلمسها في الطبوع القديمة كما غابت المعاني و غاب الجوهر و المحتوى و حل محله الساقط و المبتذل ، انه الزمن ما بعد الحداثي الذي انتهكت فيه الثوابت باسم الحرية و الانفتاح و الذي سنحاول أن نستقرئ مقولاته في هذا النمط من الأغاني :

¹ - المرجع نفسه ، ص 228 .

جيولي البيضا

نبغي راى يعواج

خلوڤى من زواج

جيولي الصاروخ

خلوڤى ندوخ

أنا بروحي ما بقالي عقل¹

نلمح للوهلة الأولى طغيان النزعة الفردانية المتغلغلة في أغلب مقاطع الأغنية ، هذه النزعة يغذيها

انعدام المسؤولية وفقدان الثقة في المجتمع ، مع نفاذ الطاقة الجسدية والنفسية . وبالتالي فهي تعبر

عن أقصى مراحل اليأس ، وتجمع أشكال الفردانية في المفردات الآتية " جيولي ، خلوڤى ، زيدوني

، أدوني " نلاحظ أنها جاءت في بداية كل مطلع لتدل على تنسيق الذات على الغير ، فتولد الأناية

¹ - الشاب يلو : جيولي لعريضة ، www.youtube.com.rai ghir jdid في 2017-09-04.

وحب الذات والتملك ، كما تعبر عن فقدان سيطرة الإنسان على نفسه فيفقد شرعية تسيير ذاته ، ليرتكبها بيد غيره ليتولى مهام إدارتها عسى أن يخفف عليه الحمل .

الإنسان ما بعد الحداثي في سعي حثيث لإرضاء ذاته بكل الطرق والوسائل المشروعة وغير المشروعة للهروب من الواقع باحثا عن مخدر يسكن به آلامه ؛ فالشباب الجزائري دائما في مواجهة وصراع مع واقعه الذي يعاني فيه الظلم الاجتماعي من بطالة وتهميش مما ولد له صدمة وإحباط جعلاه يستسلم نتيجة عجزه على إيجاد حلول . فانعزل عن واقعه وإرتقى في عالم الإدمان الذي كان ملجأ له ، لهذا سبق المغني المقطع الأول من الأغنية " جيبولي البيضاء " .

فالبيضاء هي اسم من أسماء المخدرات المتداولة في الأوساط الشبابية في الجزائر إضافة إلى بعض المنوعات والأقراص المهلوسة ك: " ليريكا ، ليكستازي ، الصاروخ ، ليكستا ، إضافة إلى بعض الكلمات المشفرة التي تحيل إلى المخدرات كالغبراء ، البودرة . هذا الموضوع الذي قل ما لمخناه في الأغنية الشعبية التقليدية ، أو ربما كان موجودا ولكن السلطة الاجتماعية والدينية تحفظت عليه وحظرت له لاعتبارات اخلاقية تمس المنظومة الاجتماعية .

و بظهور العولمة التي باتت تشكل تهديدا على المجتمعات العربية تغلغل هذا النوع من الاغاني داخل المجتمع بل واقتحم أسوار المؤسسات التعليمية والأسرة . فأصبح الغناء على المخدرات مباحا في

ضوء العمل على كسر الضوابط التي اقرها المجتمع¹ ، ولعل غناء الفنان على المخدرات يعكس بالضرورة أو في بعض الأحيان إدمانه أو استهلاكه لها ؛ فنكاد نجزم أن جل المغنين مستهلكين ؛ حتى الأغنية التي بين أيدينا تعكس مراحل الإدمان ؛ فالمغني حين استهل الأغنية بمقطع جيولي البيضاء ليبر على مرحلة الإدمان الأولى التي تتسم بالاكشاف والتجريد يرافقها الإحساس بالنشوة ، ثم جيولي الصاروخ لتكون الدعوة إلى التنوع ، هذا التنوع سببه إعادة البحث والتقاط النشوة التي وصل إليها في المرحلة الأولى ، وحين تتمكن منه المخدرات أكثر يسعى إلى البحث على مخدر أقوى .

إن هذا السلوك يعكس ثقافة ما بعد الحداثة "التي يتميز إنسانها بالبحث عن سبل إمتاع ذاته ، فنجده يفتش وينوع في الأساليب فقط ليعيد بناء تلك الذات القابلة إلى التغيير وتحويل الجسد إلى مصدر الكثير من الرغبات أنى تهاجم السلطة وما تفرضه من قمع وكبت للحريات تحت مسمى العار والحشمة والمحرم ، ؛ إنها الدعوة إلى دراسة تلك السلوكيات المنحرفة من أجل تغيير النظام و

تدنيس المقدس المتمثل في الأخلاق.²

¹- الزواوي بوغورة : مدخل إلى فلسفة ميشال فوكو، دار الطليعة ، بيروت ، ط 2013، 1، ص 247.

²- المرجع نفسه ، ص 248.

و من الموضوعات التي أخرجت إلى السطح بعدما كانت مدفونة ومقموعة لسنوات موضوع الجسد ، ولكن أي جسد إنه جسد المرأة الذي مازال موضوعا يشكل علامة استفهام وجملة مشفرة لا يمكن دخول تابوهاتنا لقد كان الجسد في علاقة وثيقة مع مفهوم الذات كموضوع للبحث في الفلسفة الوجودية المعاصرة فتحول من اللامرئي إلى المرئي ومن الغياب إلى الحضور ، و ثم إخراجه من الهامشية إلى المتن واستجلابه من اللاوعي إلى الوعي، ومن مجال المسكوت عنه إلى مجال قول الحقيقة فكان ذلك الجسد هو أهم مناهل اللذة التي تجر المغني بالخوض فيها دون حياء¹ .

تتشكل مواطن اللذة والرغبة عند المغني من المخدرات والمرأة فهما لا ينفصلان بل يتقاطعان في النقطة نفسها في عبارة " جيبولي الصاروخ". لينفتح الصاروخ على مدلولين ، مدلول المخدر الذي يستهلكه المغني ومدلول جسد المرأة الفاتن الشبقي الذي يقع صريعا له ولا يستطيع مقاومته. وبذلك تكون المابعد حادثة قد أفرغت الإنسان من محتواه الروحي باختصاره في بعده المادي.

و كما عمل المغني على خلخلة المقدس و تدنيسه و الخوض في الحديث عن الممنوعات / المخدرات فانه تجرأ كذلك على السلطة في قوله " خلوني م الزواج " فالزواج مؤسسة اجتماعية مقننة تجمع بين الرجل والمرأة برباط شرعي، فإذا سألت أي جزائري ما هو أعلى شيء يجيبك بكل بساطة

¹ - إيف ميشو، ما الثقافة؟، تر: جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2006، ص 751.

العرس .لذلك تتكالب على الشباب الجزائري جميع الهموم وتتعاظم المسؤوليات ، فيهرب منها بدخول الحانات والملاهي الليلية أين يفرغ مشاكله هناك بالشرب والتعاطي فقط لأنه أراد ذلك ، فنجده يقول خلوني ندوخ ؛ إنها مرحلة دخول اللاوعي ، مرحلة النسيان و العث و العدمية التي تحدث عنها الأب الروحي لما بعد الحداثة نيتشه والتي ينفصل فيها الإنسان عن ماضيه ويجهل مستقبله . إن معالجتنا لهذا النوع من الأغاني يكشف عن ذلك الانتهاك الذي مارسته التيارات الغربية و النظريات المستوردة على جزء هام من خصوصياتنا الثقافية و تراثنا الشعبي و التي أبعدتنا بقسط كبير عن رأسمانا الرمزي المعنف خاصة من تيار العولمة التي باتت شبحا يهددنا في عقر دارنا . ويبقى أشكال أغنية الواي الواي مطروحا لأنه يزداد انتشارا كل يوم مما يحتاج إلى قراءة و تفكيك خطابه و الوقوف عند أهم الأنساق المضمرة التي يخفيها.

ثالثا: الأكل الشعبي وثقافة الاستهلاك بين الثابت والمتحول

يعد الأكل الشعبي مظهرا من مظاهر التراث و غالبا ما يرتبط هذا الشكل بالهوية فكان مكونا أساسا من مكوناتها ، و لان الأكل الشعبي يساوي الهوية فانه بالتركيز عليه قلب لابنية الغرب الذي يسعى لترويجها باسم الانفتاح و باسم العولمة التي هي في إحدى صورها تكريس لنظام الهيمنة الغربية .

إن المطبخ جزء لا يتجزأ من ثقافة مجتمع كما أنه انعكاس لها ، وتختلف أنواع ونكهات الطعام تبعاً للثقافة التي ينتمي إليها الإنسان و المتأثرة بعامل البيئة ، وقد كانت خزانة المطبخ المحلي القروي تترجم بما توجد به الأراضي من عطاء "الإنتاج المحلي للمواد الغذائية الأساسية المتوفرة في أراضي القرية أو محيطها كان أساس غذاء للعائلة وأفرادها وقد استهلك الفلاح وعائلته ما توفر من إنتاجه و نادراً ما اشترى أو بادل للحصول على مواد غير متوفرة بمحيطه ، ضمت الأراضي دائماً محاصيل الحبوب التي شكلت العصب الأساسي للطعام وأطباقه (قمح ، ذرة) وحديقة المنزل فيها الخضار (البندورة والبقدونس والفليفلة) وبعض أشجار مثمرة (زيتون ونفاح وعنب) أما الحظيرة فقد أوت المواشي والطيور ، وبالتالي كل مواد الغذاء الأساسية كانت في متناول اليد بقليل أو كثير إضافة إلى القناعة والرغبة ببذل الجهد للحصول عليها ، فقد كان الاكتفاء الذاتي لإنتاج الطعام هو الهدف الرئيسي ثم أتى الهدف الاقتصادي .¹ من هذا المنحى كان استهلاك الجزائري للمنتوج الذي يزرع به الريف في فترة من الزمن ولكن بحلول العولمة اتجه الاستهلاك لنمط آخر من الأطعمة هي الجاهزة و التي أصبح الإقبال عليها كبيراً مقارنة بالأطعمة التقليدية و التالي نفع

¹ - مريم بشيش : الطعام التقليدي والعولمة ، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين ، العدد 09.

أمام ثقافة الوافد في تهديد الأصيل أنها خيوط الاستعمار التي ما تزال متجذرة في البلاد العربية "ثمة الاستعمار في مراحل الكولونيالية والنيوكولونيالية ، يوثق يد الإفريقي على المحراث ليقطب التربة، ويطبق على عينيه عما متين كي يرى فقط الدرب الذي رسمه له السيد المسلع بالإنجيل والسيف ، فالاستعمار بتبوير آخر ؛ مستمر في التحكم بالإقتصاد ، والسياسة ، وثقافات إفريقيا ، لكن من الناحية الأخرى ، ثمة النضال المستمر لشعب إفريقيا من أجل تحرير إقتصاد وسياسته وثقلته من الخانق الأورو -أمريكي ، كي يدخل عهدا جديدا من التنظيم الذاتي وتقرير الضمير الحقيقي" ¹ .

إن الجزائر هنا كغيرها من دول العالم الثالث معرضة لهذا الغزو وتوافد الثقافات مما أثر على ثقافة الطعام في تراثها الشعبي ، فوفدت أطباق جديدة ، يصبح أن نسميها " أطباق معولة " لأن العولمة هي من سوق لها وبالتحديد الثقافة الأمريكية ، في ظل هذه الظروف أيضا تلاقت الجزائر ثقافيا مع دول عربية أهمها سوريا وفلسطين ، وذلك نظرا لنزوح السوريين إلى الجزائر في الأعوام الأخيرة نتيجة الربيع العربي ، فوجد البعض صعوبة في التأقلم بينما تمكن آخرون من امتنان حرفهم الأصلية

¹ - نجوي واثيرونغو: تصفية إستعمار العقل ، تر: سعدي يوسف ، دار التكوين ، دط ، 2011، ص 20.

في بلادهم ، حيث فتحوا مطاعم تروج للأكل السوري وكذا الفلسطيني الذي استقطب عددا

هائلا من الجزائريين المتعطشين للتعرف على ثقافة بلاد الشام.

"باب الحارة" ، "مطعم بربروس" ، "مشاوي حلب" ، "مطعم دمشق" ، "بيت الشام" ، "مطعم

غزة" ، كلها أسماء مطاعم ذات نكهة سورية فلسطينية ، حل أصحابها بالجزائر للتعريف بهوية أبناء

الشام ، استقطبت هذه المطاعم أعداد هائلة من الجزائريين المتعطشين إلى التعرف على الثقافة

المشرقية والمولعين بالأكل السوري قبل تذوقه بل أحبوه بعد أن أطلت عليهم أطباق

"الكبة" ، "التبولة" ، "الشاورما" كان للدراما السورية المشهورة " باب الحارة " التي تعلق بها

الجزائريين لسنوات دورها الكبير في الترويج للمطبخ السوري ، فقد تعمدت الإشهار بالأكل

السوري والبيئة الشامية.¹

إضافة إلى الدراما السورية ، كان للدراما التركية نصيب أيضا في نشر ثقافة طعامها ، فوصلتنا أطباق

تركية إلى مطاعمنا ، بل أصبحت هوس النساء في البيوت لتجريب : البوراك التركي ، الفطائر

التركية ، البقلاوة التركية

¹ - حكيمة حاج علي: المطاعم السورية والفلسطينية تغزو الجزائر ، <https://www.echoroukonline.com> ، في

كما غزت الجزائر أطعمة معولة روجت لها الثقافة الأمريكية ، عبر سلسلة المطاعم العالمية التي تملك فروعاً في العديد من البلدان وهي " الماكدونالدز " المتخصصة في الوجبات السريعة : كالبيتزا ، دجاج كنتاكي ، الهامبرغر ، الطاكوس . هذه الأخير الذي صنع الحدث في الفترة الأخيرة ، الوافد إلينا من المطبخ المكسيكي ينافس " المحاجب العربي " في المطاعم وازداد الطلب عليه من قبل الجزائريين وبالتالي حين نتساءل عن هذا الغزو الرهيب والسريع للأطعمة المعولة ، نجد أن الإعلانات أو الإشهار التلفزيوني يقف وراء هذا الانتشار ، فالإعلان يمارس سلطة رهيبية على الجمهور ، ويؤثر على عقولهم ويسلبها ، هذا ما أكده بعض منظري ثقافة الاستهلاك مثل " هنري ليفي " على " أن الإعلان قوة فعالة جدا حيث يمارس ضرباً من ضروب القهر على عقول الناس مستخدماً إياه بدرجة أكثر أو أقل لدفع الناس إلى أن تسلك سلوكاً معيناً ، وذلك فإن الإعلان أكثر من مجرد وسيلة لتسويق المنتجات ؛ غنة وسيلة للسيطرة الاجتماعية " ¹ .

تكون بهذا الإعلانات من دعائم الثقافة الاستهلاكية ؛ فمركز الإعلان عادة هو سلعة ويصور الإنسان على أنه يشتهيها ، وأنه سيحقق السعادة أو اللذة الكاملة لنفسه ولمن حوله لأن حصل

¹ - آرثر آيزنبرجر : النقد الثقافي ، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، ثر : وفاء إبراهيم رمضان بسطاويبي ، المجلس الأعلى

عليها ، ويلاحظ أن هذا النوع الفني يجيد إستخدام الدافع الجنسي عقد الإنسان بشكل وبشكل ضمني أحيانا أخرى ، فاللذة التي سيحصل عليها الإنسان (الشيء) المستهلك مرتبطة دائما باللذة الجنسية ، ولعل توظيف الإعلانات التلفزيونية للبعد الجنسي للإنسان هو اكتشاف لطاقة محايدة لا تنفذ داخل الإنسان ، وربطها بالسلع بحيث يتحول الإنسان إلى شيء يشبه كلب بافلوف بأفعاله المنعكسة الشرطية ، أن قرع الجرس سال اللعاب .¹

وعليه تتوسل الأطعمة المعولة بالإعلانات لتعميم ثقافة أكلها انه الإشهار الذي احتل و ما يزال يحتل الدور الريادي في ثقافة الترويج للسلع و المنتجات و أي منتج هو الأكل المعولم الذي عرف توافدا كبيرا من طرف الشعوب "فأضحى يفسر أيضا سبب استهلاك الجزائريين لهذه الأطباق الوافدة في علم النفس في ما يسمى بـ غريزة القطيع أو سلوك القطيع".²

أنها العولة بالياتها التفكيكية التي أحدثت ما يمكن أن نسميه اغتراب الذات عن محيطها الذي تنتمي إليه ا فحين ندخل إحدى هذه المحلات والمقاهي الجديدة ونرى العمال المرتدين ألوانا لا علاقة لها بأي

¹ - عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية ، ص 304.

* - هو مصطلح يطلق على سلوك الأشخاص في الجماعة عندما يقومون بالتصرف بسلوك الجماعة التي ينتمون إليها دون كثير من التفكير أو التخطيط. هذا المصطلح في الأساس يطلق على تصرف الحيوانات في القطيع أو السرب .}

{<https://ar.wikipedia.org/wiki>

بيئة، وتسمع موسيقى لا أصل لها، وتأكل طعاما لا ملامح له، فإننا نرى الواقع كشيء خارج عنا. وهذا ما حدث بالفعل لأحد الزبائن الجزائريين حين دخل المطعم ليجد نفسه أمام قائمة مأكولات لا يفقه فيها شيئا. فيبين " العرايس والكبة والشيش كباب والطاكوس " ضاع الزبون ليستنجد بعامل من عمال المطعم ليطلععه على نوعية هذه الأكلات عله يجد وسط القائمة ما تعود أكله في بيته ، فعندما لم يجد ، أستأذن وأنصرف .

قد لا يكون تأثير العولمة مباشرة على المطبخ التقليدي ولكن نتيجة الانفتاح والتحول نرى المواد الأساسية في مطبخنا التقليدي قد تغيرت وتبعها بالتالي تحول أصناف الطعام أيضا . بكل تأكيد هذا لا يعني أبدا أن نكون منغلقيين على أنفسنا كي لا نتأثر بما حدث ونحافظ على تقاليدنا ولكن من الضروري أن نعي ما نتأثر به ونحن ثابتون على أساسنا المحلي الصلب الذي يحفظ لنا هويتنا ، لا أن نتبنى أي شيء فقط لمواكبة الحداثة .

وعليه طعامنا الشعبي في زمن العولمة تأثر بما وفد عليه من الثقافات الأخرى ، فلمسنا فيه تغييرا أو تجديدا إن صح القول ، هذا التجديد اتخذ العديد من المناحي ، تجديدا في وسائل ومعدات الطهي، مواكبة للتطورات التي عرفها العصر بظهور العديد من الأجهزة الكهرومنزلية وإقبال الجزائريين بصورة كبيرة على شرائها ، فاستعملوا الثلاجة (المبرد) كجهاز لحفظ الطعام بعدما كان يحفظ

بطريقة تقليدية ، لجئوا إلى الأفران الكهربائية بعدما كانوا يستعملون الأفران التقليدية ، صرنا نتحدث عن عجان كهربائي مكان القصعة (الجفنة) ، استعملوا الخلاط الكهربائي محل الخلاط اليدوي (المهراس) ، والعديد من الأجهزة العصرية التي حلت محل الأدوات التقليدية ، نلمس استخدامها الكبير في المدن الكبرى الباحثة عن العصرية ، والتي تكثر فيها الخدمات ، ونسائها يخرجن إلى العمل فلا يجدن الوقت للمكوث في البيت للطبخ والتصنيف ، فيتوسلن بهذه الأجهزة ربحا للوقت والجهد.

بجوار التجديد والعصرية في معدات الطهي ، نلمس العصرية في الوصفة في حد ذاتها ، إما بإضافة مكونات جديدة للمكونات الأصلية ، أو بإنقاص مكون من الوصفة ، هذه المكونات المضافة تكون في معظم حالاتها محاكية لوصفات مشرقية أو غربية ، أو حتى المواد المشاركة في صنعها تكون مصنعة ومستوردة ، هنا يمكننا الحديث عن ثقافة التهجين التي مست الطعام التقليدي وخاصة الحلويات التقليدية التي عرفت تغييرات وتجديدات كبيرة في السنوات الأخيرة ، اعتبرها البعض مسخا وخروجا عن الشكل والوصفة التقليدية ، حيث حذر بعض المتخصصين في إعداد الحلويات التقليدية من مغبة الذهاب دون حدود في اتجاه العصرية ، معتبرين أن للحلوى الجزائرية روحا يجب الحفاظ عليها ، حتى لا نصل إلى حلويات لا تمت بأي صلة للإرث الذي خلفته الجدات والأمهات ،

فبدأت الأصوات تعلو لوضع حد لهذا السباق المحموم وراء ذلك تخوفا من آثار العصر ، لذلك قيل

في هذا السياق المثل الشعبي " الجديد حبوا والقديم ما تفرط فيه " .هذا المثل يؤكد على ضرورة

عدم نسيان الأصل حتى ولو أعجبنا الأشياء الجديدة هذا لا يعني بالضرورة التسليم بكل ما هو

تقليدي وأن لا نواكب ما يستحدث في عالم الطهي هذا ما ذهب إليه المدافعون عن عصنة الطبخ

الجزائري -خاصة الحلويات التقليدية - فالعصنة أضفت على الحلوى التقليدية أشكالا جديدة

ونكهات مختلفة جعلتها تنتقل إلى مرحلة أصبحت فيها منتجا راقيا ، فخبيرات الحلوى يقدر من نماذج

متطورة ، بالخصوص في شكل الحلوى التي أصبحت تظهر أحيانا كعبة فاكهة وأحيانا أخرى كقفة

ملينة بالورود ، كما ظهر التنوع في الخروج عن قدسية اللوز بعد أن اتجهت الكثيرات إلى استخدام

مكسرات أخرى كالفستق والجوز والبندق.....

مس التجديد أيضا شكل الحلويات ، كالتجديد الذي طرأ على " المقروط المعسل " كنوع تقليدي

محمض عرف لدى الأسر الجزائرية منذ أمد بعيد ، وأصبح يحضر على عدة أشكال دائرية بينما في

الأصل اسمه مقتبس من شكله الهندسي الذي يأخذ شكلا معيناً ، واليوم يأخذ عدة أشكال

هندسية على حسب أنواع قوالب الحلوى التي أضحت بعض النسوة تعتمد عليها في تحضيره ، على

خلاف ما كان في السابق ؛ حيث كانت جداتنا يحضرنه بأياديهن بعد تشكيل حربوش من العجين ويقمن بتقطيعه بالسكين على شكل معينات .

حلوى الصابلي: أيضا مسها التجديد بعدما كانت قديما تشكل بالأيدي وتطبع بطريقة تقليدية بينما

اليوم تشكل في قوالب السيلاكون الجاهز وبمختلف الأشكال بعدما كان قديما يتخذ شكلا موحدًا

وهو المستطيل المثقوب ، كما أضيف له الكثير من النكهات والملونات الغذائية ، وأصبح يطلى

بالشكولاتة السوداء والبيضاء ولم تعد تلصق حباته بالمرجى فقط بل أضحت تلصق بكريمات متنوعة

: كريمة الزبدة والكرامال . كما عرف الصابلي طرق متنوعة في التزيين وصلت إلى حد المبالغة وتشويه

الشكل الأصلي هذا النوع الجديد بات يسمى " بصابلي بريستيچ "

التشارك: هو الآخر لم يسلم من تلك التعديلات او التغييرات وأضحى يطلى بألوان متعددة ، وهو

في الأصل يعتمد على مسحوق السكر " سكر قلاصي " .

الطمينة: هي الأخرى عرفت تجديدا بإضافة مكونات جديدة للمكونات الأصلية (سميد ، معجون

التمر ، زبدة) ومن بين ما أضيف إليها كنكهات جديدة : حلوى الترك ، حبوب السمسم ،

(جلجلان) والمكسرات ، حتى شكلها عرف تغييرا ، فلم تعد تأخذ الشكل التقليدي (المعين) ، بل

باتت تطبع بأشكال مختلفة ، كطابع الصابلي أو طابع المعمول وتلصق حبة بحبة باستعمال حلوى الترك .

البسبوسة: تلك الحلوى التقليدية العريقة التي جمعت العائلة الجزائرية لم تسلم هي الأخرى من التجديد إذ لم تعد بشكلها التقليدي المتعارف عليه ، حتى الذوق تغير ، فباتت تطلى بصلصات الكرمال والشكلاطة وتحشى أو تغلف بالكريمات وتزين بالمكسرات والفواكه الجافة ، حتى طرق تقديمها تبدلت ، فمثلا في السابق كان يفرغ خليطها في قالب الفرن فتطهى وتسقى وتوضع في صحون التقديم ، أما اليوم فيقسم الخليط في قوالب خاصة بالفرن وتقدم وتزين في القوالب نفسها (قوالب فردية) .

قلب اللوز: هذه الحلوى التقليدية سلطنة السهرات الرمضانية عرفت تجديدا ، فقد كانت تصنع قديما من السميد الخشن والماء والسكر فقط ويتم طهيها في صينية نحاسية داخل فرن تقليدي ، ثم تسقى بشراب عسلي (بالعسل الحر تقليديا) ، ومدة الطهي كانت تدوم يومين كاملين وفي الأخير توضع حبات لوز فوقه ومع مرور الزمن وتطور الوسائل ودخول نكهات جديدة ومتنوعة فأدخلت على مقاديره الأصلية مكونات أخرى كالسمن والمكسرات وجوز الهند والزبدة واللبن إلا أن قلب

اللوز البسيط يبقى هو الأفضل على الإطلاق والأصعب تحضيراً إذ لا يملك سر نجاحه إلا القليل من العائلات العريق وأهل الاختصاص .

إضافة إلى التجديدات التي مست هذه الحلويات ، هناك البعض من الحلويات التي هجنت تأثراً

بوصفات مشرقية أو غربية كالبغريز الذي كان يحضر تقليدياً بالسميد والماء الدافئ ، وخميرة الخبز

والمالح ، أما اليوم يضاف إليه الطحين والبيض والحليب فبات يشبه الكراب¹ ، حتى وسيلة طهيته

لم تعد الموقد التقليدي ، بل باتت مقلاة الكراب (crêpière) ، أو مقلاة كهربائية .

السفنج (الفطائر): هجن أيضاً، بعدما كانت وصفته التقليدية مكونة من : ماء وسكر و خميرة الخبز،

أما اليوم أضيفت له مكونات أخرى كالحليب والزبدة والبيض ولم يعد يقتصر تزيينه على العسل

فقط ، بل أصبح يغمس بالشكلاطة ويزين بالحبيبات الملونة ، فيشبه بذلك ويقارب "الدونات"

(donuts)². أو يحشى بالمرابي ليصبح "بيني".

* - (crêpe) هو نوع من البانكيك الرقيق ، أصله من المطبخ الفرنسي ، يحضر عادة من مزيج الدقيق والحليب والبيض ، الزيت والملح ، السكر ثم يسكب هذا المزيج على مقلاة ساخنة على دفعات وهو على نوعين حلو ومالح،

{<https://ar.wikipedia.org/wiki>

* - الهلنديون كانوا أول شعب ينقل الدونات إلى الولايات المتحدة الأمريكية³ ، قبل أن تصبح واحدة من أكثر الحلويات شعبية هناك ، ويرجح صاحب فكرة الفراغ الدائري في حبة الدونات الى البحار الأمريكي هانس غريغوري كان يزيل

العجينة غير الناضجة في منتصف حبة الدونات القديمة، {<https://ar.wikipedia.org/wiki>

العصرنة أيضا مست طرق تقديم الحلوى فقد كانت تقدم قديما في أطباق زجاجية أو صحون فخارية مغلقة بمنديل قماشي يربط في القمة بعناية ، حيث كان هذا الطبق جزءا من ديكور المعايذة ، أما اليوم بانتشار المحلات الخاصة ببيع لوازم الحلويات ، تنوعت أدوات تجهيز الحلوى وتقديمها ، كالعلب الكرتونية المربعة الشكل ، وعلب الألمنيوم ، فهذه العلب لن تكون الأسر بحاجة إلى رد الطبق وملئه من جديد .

يبقى أن نتساءل عن مدى تأثير بعض التعديلات على خصوصية بعض الصناعات التقليدية

للحلويات ، فمواكبة التطورات لا يمس مطلق بخصوصية الصنعة او الحرفة التقليدية ، لكن ينبغي

للحرفي أن يعرف كيف يزاوج بين الأصالة والعصرنة ليضمن استمرارية المادة التي يعمل عليها.

إذا كانت الحلويات التقليدية قد عرفت تجديدا وعصرنة فإن الأطباق الشعبية الرئيسية لم تعرف

تعديلات كبيرة خاصة في الوصفة ، فمكونات الكسكس والحريرة والشخشوخة بقت كما هي ،

بخلاف تغير طرق الطهي والأدوات المستعملة ، فالبوراك مثلا بعدما كان يقلى في الزيت ، بات

يطهى في الفرن الكهربائي بعد تغليفه بورق الألمنيوم ، فقد انتشرت مؤخرا هذه الأوراق الغذائية

المختلفة التي تغلف بها الأطعمة أثناء طهيها في الفرن أو على البخار ، مثل ورق الطهي (**papier**

cuisson) وورق الشفاف (**film transparent**) ، نجد طبق البوزلوف أيضا يطهى على

البخار أو يغلى في الماء ، اليوم يمزج بخليط التوابل المشككة ويغلف بورق الألمنيوم ويطهى في الفرن ، ورغم اختلاف طرق الطهي تبقى مسألة أذواق ، فكل شخص يطهو الأكل بالطريقة التي يشتهيها .

قديمًا لم تشغل جداتنا بفن تزيين الأطباق و الموائد ، يكفيها الطهي والاك لاما البوم بات لزاما على المرأة الجزائرية إن تواكب ما يحدثه العصر من تغيير ، فقد أصبح الطبخ فن خاصة في طريقة تقديمه وعرضه ، فباتت النسوة تركز على ديكور الموائد من تحليات ومقبلات وأطباق رئيسية ، وان تحاكي قريناتها في طهي حلوى العيد التي تظهر كموضة ، فلا يجوز لها أن تطهو الحلوى التي طهتها العام الماضي بل يجب عليها أن تساير موضة الحلويات ، و هنا يجب الحديث عن التعديلات التي انخرفت عن جوهر وكنه الوصفة التقليدية فشوهتها فأصبت العين لا تستسيغها ، خاصة الرجال الجزائريين ، فهم في إستغراب كبير من إبداع نسائهم لحلويات غريبة الشكل ، اجبر الرجال على عودة نسائهم إلى الوصفات التقليدية البسيطة ذات النكهة الفريدة التي تذكرهم برائحة لأمها والجذات ، كأن يرجع الصابلي والتشارك لأصله ، وأن ترجع حلوى الطابع التي باتت مهددة بالزوال ؛ كما يعرف ميدان صنع الحلويات إقتناء لوازمها من المحلات الخاصة، والتي لا ترضي جميع الزبائن ومن

بينهم الفقراء ، فموادها وتجهيزاتها غالية الثمن ، في حين كانت مواد الحلويات التقليدية القديمة بسيطة ويشترتها الجميع بل واقتصادية وموجودة في كل بيت .

لذا فالتجديد مطلوب في المطبخ التقليدي لكن ليس لدرجة التخلي على الأصول والخصوصيات

فالمطبخ الجزائري مهدد بالزوال إذا لم نحافظ عليه بالطريقة الصحيحة ، فالطبخ التقليدي قبل أن

يكون أكلاً يسد الجوع ، هو هوية وأصل ، معبر عن الخصوصية و التفرد.

أضف إلى ذلك فنحن نعاني من عقدة الجهوية حتى في المطبخ ونحاول أن ننافس بعضنا من خلال

مقارنة أطباق الشرق بأطباق الغرب ، بدلا من ان نروج لها ، مع ذلك هناك العديد من الجزائريين

ومن بينهم ربات البيوت ، يحاولن ترقية من خلال عرض أطباقهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي

وخاصة الفايسبوك واليوتيوب¹ وفي مقدمتهم أم وليد التي تصنع الحدث في السنوات الأخيرة ،

فجميع النسوة تتوافد على مشاهدة فيديوهاتها لتعلم فنون الطبخ التقليدي بحكم بساطة وصفاتها

الاقتصادية وسهولتها .

فرغم العولمة و رغم المخططات الغربية الهادفة لتفتيت الخصوصيات الا انه من يحاول القول بان

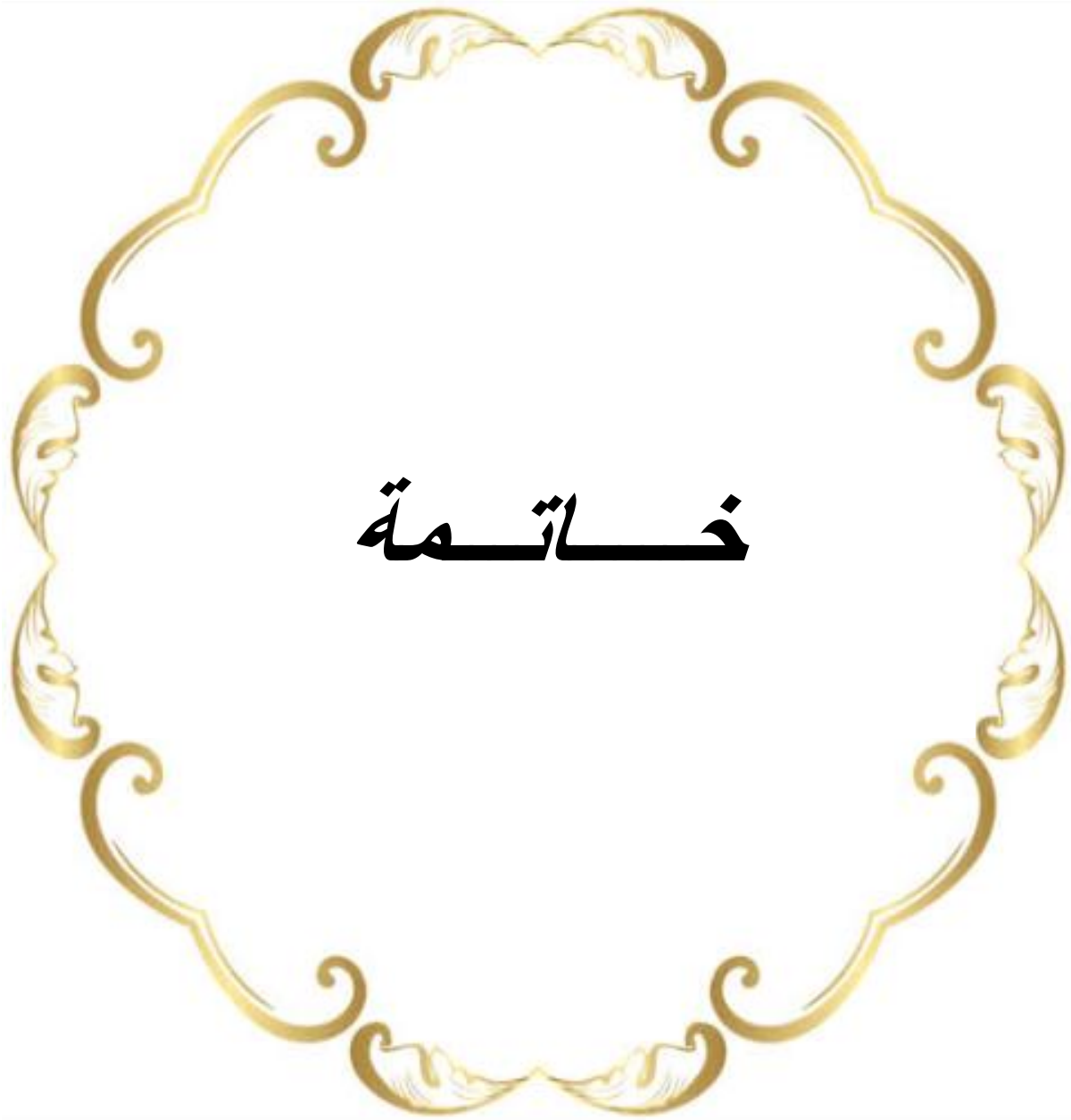
الأكل التقليدي قد اندثر فهو مخطأ ، وزمن الكورونا خير شاهد على عودة الأكل الشعبي إلى

¹ - المرجع نفسه ، www.almasaronline.com

الواجحة بقوة بعد إعلان تداير الحجر المنزلي وغلقت كل المرافق العمومية (المطاعم ، محلات المرطبات ، المحلات الخاصة ببيع لوازم الحلويات والمخابز) فكما يقال في العموم " رب ضرة نافعة " فالكورونا لم تؤثر على المطبخ الجزائري بل ساهمت في انتعاشه وإحيائه ، حتى النسوة والفتيات اللاتي لم يفكرن مسبقا في الطبخ لانشغالهم بدراساتهم وعملهم ، دخلوا المطبخ وأصابتهم حمى الطبخ وتجريب الوصفات وتنويعها وكانت لهم الفرصة لتعلم الأطباق التقليدية والحلويات أيضا وبموادها البسيطة والتقليدية .

وقد شهد شهر رمضان أيضا العودة إلى الموروث التقليدي أين باتت بعض الأطقمة التي لا يمكن الاستغناء عنها في هذا الشهر والتي كان يقطنها الجزائري من المحلات والمخابز ، باتت امرأته تطهوها في المنزل كحلوى قلب اللوز والشامية والشربات و الخبز حتى الديول ، الشخشوخةبل استثمرت المرأة في هذه الجائحة موهبتها في الطبخ لإرضاء حاجات أسرتها.

وبالتالي يمكننا التفاؤل رغم كل التحديات والقول أننا نملك كل المقومات اللازمة لإطلاق مبادرة محلية لتصل العالية ن فلدينا الموارد الغنية في تراثنا ولدينا العقول المبدعة والسواعد العاملة ، فلم لا نستفيد من أطباقنا التقليدية باختراع أطباق جديدة ومتجددة تنتمي لنا وتكون رسالتنا حفاظا على الهوية وتميز مطبخنا في وجه العولمة أو الثقافة الموحدة.؟



في المحطة الأخيرة من البحث نخلص إلى أهم النتائج التي تمكنا من الوصول إليها .

١- ازداد الحديث عن الهوية / التراث في الآونة الأخيرة لما تمارسه المخططات الغربية من تهديد على الخصوصيات الثقافية للشعوب العربية خاصة و بالتالي الحاجة ماسة الى تلك الرؤى الفكرية التي تكشف و تعري الأنساق المضمرة للخطاب الغربي القامع للشعوب تحت مظلة العولمة.

٢- أكدت المشاريع الفكرية عند (الجابري ، العروي ، علي حرب) على منطلق التحديث و هو منطلق عقلي ، من أجل إعادة بناء الذات التي يعتبر المكون التراثي جزءا منها .

٣- إن بناء العقل لا يأتي إلا عبر عملية نقد جذري لهذا العقل ، سواء في بنيته أو ثوابته . و عملية النقد لا تقوم إلا إذا انخرطنا في مناهج و مفاهيم الفكر المعاصر التي برهنت عن مردوديتها دون التخلي عن الرأسمالي الرمزي والثقافي ودون تنازلات مجحفة تقضي بتخلينا عن اصولنا و ماضينا و تاريخنا لان امة بلا ماض هي امة بلا حاضر و بلا مستقبل .

- إن دخول عصر الحداثة لن يقوم بدون إعادة النظر إلى موقعنا في العالم لذا يجب الإنخراط في منجزات العصر ، و يجب تحديد فهمنا لمعنى الخصوصية و الهوية و التميز ، و يجب التعامل مع هذه المفاهيم بطريقة نسبية تنظر إلى الذات و إلى الآخر نظرة موضوعية لكي نكون جزءا من العالم و من الحداثة و من التطورات التي تعرفها الإنسانية

- إذا كانت الحداثة الفكرية تؤكد على ضرورة تجديد العقل فإن على نخبنا المثقفة أن تتعامل مع الأمر بالوضوح و الحسم الذي تقتضيه القضايا الفكرية وبذلك يحمل المثقفون مشروعا تنويريا قائما على مساءلة المفاهيم بعيدا عن التعصب و المغالاة و التحزب .

- أن الهوية الثقافية للشعوب ليست معطى ثابتا ، و لا مقولة مطلقة خارج المكان و الزمان ، بل هي انجاز و عملية تشييد و بناء مستمرة ، خصوصا في حالة مجتمعات لا تزال في طريق النمو ، و لا تزال تعاني الهيمنة الغربية الكاسحة من جميع المجالات .

- يتطلب تراثنا الشعبي منا صحة و إرادة داخلية قوية لبعثه و تجديده و إعادة بنائه . و رباح تأثير خارجي منبعثة من الالتقاء و التفاعل مع ثقافات أخرى .

- إن الجزائر محظوظة بتراثها الشعبي الغني و المتنوع ، البارع في التكيف مع كل الظروف ، هذا التكيف لا يجب أن يبقى مقتصرًا على الممارسة فقط ، بل يجب تسليح التراث بأسلحة علمية فكرية في حربه مع العولمة ، ينهزم فيها التراث في بعض الأحيان ، و لكن لا يموت.

الملاحق



ملحق الأغاني

Dalida soolking

On ira là où la dalle nous mène

سنسير اينما يقودنا الجوع

Notre histoire, on l'écrira nous-même

قصتنا سنكتبها بانفسنا

Elle m'a dit : "c'est pas pour ton buzz

قالت لي ليس من اجل شهرتك

Que je t'aime, oui que je t'aime !"

انتي احببتك نعم انتي احببتك

Paroles, que des paroles !

كلمات مجرد كلمات

Ma seule patronne à moi, c'est ma daronne

سيدتي الوحيدة هي والدتي

Ils croyaient que j'étais mort

ظنوا أنني قد مت

ils ont dit "bon débarras

قالوا تخلصنا منه

Heureusement que c'est Dieu qui donne

لحسن الحظ أن الرب هو الرزاق

sinon ils nous laisseraient nada

والا فلن يتركوا لنا شيئاً

Donc, j'ai quitté mon village,

لذلك تركت قريتي

rêvé d'une vie juste moins minable

حلماً بحياة اقل بؤساً

Moi j'ai quitté mon village

انا تركت قريتي

pour plus les entendre me dire que

حتى لا اسمعهم يقولون لي

Personne te donnera de l'aide,

لن يساعدك احد

de toute façon t'es déjà dead

علي كل حال انت ميت

Tu passeras ta vie dans la merde

ستتضي حياتك في الخراء

et tes cauchemars remplaceront tes rêves

وكوايسك ستحل مكان احلامك

Personne te donnera de l'aide,

لن يساعدك احد

de toute façon t'es déjà dead

علي كل حال انت ميت

u passeras ta vie dans la merde

ستتضي حياتك في الخراء

et tes cauchemars remplaceront tes

وكوايسك ستحل مكان احلامك

Paroles, paroles, paroles (paroles)

كلمات كلمات كلمات

Na, nanani, nanana

Ho nanani, nanana

اي اي اي

نانا نانا نانا

نا نننا نا نان نا نا

Ils font semblant de m'aimer (yeah)

يتظاهرون بجبي

Moi j'fais pas semblant, j'les déteste

أنا لا أنافق أكرهم

Je me souviens qu'ils me tournaient l'dos

اتذكر حينما أداروا ظهرهم لي

parce que j'étais pauvre comme papa

لأنتي كنت فقيرا مثل والدي

Rajoutent de l'argent à ceux qu'en ont et enlèvent à ceux qu'en ont pas

يزيدون المال لمن لديه وينزعونه ممن هو بحاجة اليه

Dans la mer ils rajoutent de l'eau,

في البحر يسكبون الماء

va comprendre

لا تفهم شيئاً

وان مت بالعطش

سيبتخلون عنك

Si tu veux que ta vie soit bella

إذا أردت أن تكون حياتك جميلة

maquille-la toi même

عليك ان تزينها بنفسك

On veut le monde, on va le prendre

نود نصبنا من الحياة سنظفر بما نريد

et puis salam

وبعد ذلك سلام

Un rêveur parmi tant d'autres et mes frères sont des millions

حالم بين العديد من الحالمين واخواني يعدون بالملايين

Nos rêves nous vivront, n'écoute pas ceux qui diront que :

احلامنا سنعيشها لا تسمع من يقولون انه

n'écoute pas ceux qui diront que

حتي لا اسمعهم يقولون لي

Personne te donnera de l'aide,

لن يساعدك احد

de toute façon t'es déjà dead

علي كل حال انت ميت

Tu passeras ta vie dans la merde,

ستتضي حياتك في الخراء

et tes cauchemars remplaceront tes

وكوابيسك ستحل مكان احلامك

Paroles, paroles, paroles (paroles)

(كلمات كلمات كلمات)

Na, nanani, nanana

نانا نانا نانا

نانا نانا نانا نانا

J'entre dans la légende

اجز مكاني وسط الاساطير

pourquoi ça t'étonne

لماذا يدهشك هذا؟

Les jaloux msaken

الغيورين مساكين

mashallah la légende

ماشاء الله الاسطورة

*Na, nanani, nanana

نانا نانا نانا

نانا نانا نانا نانا

† Guérilla

Rien n'a changé dans nos coeurs, c'est toujours la vida loca

لم يتغير شيء في كهوفنا ، فهي دائما حياة مجنونة

Ouais chica passe au local, j'suis un démon magnifique

نعم يا فتاة اذهبي إلى المنزل ، أنا شيطان جميل

Ça sera toujours nous les coupables, coupables d'être africains

سنكون دائما نحن المذنبون ، مذنبون لكوننا أفارقة

Coupable comme Kadhafi ou comme Nelson Mandela

مذنب كقذافي أو كنيلسون مانديلا

Mama, c'est le moment, même on a trop souffert

ماما إنها اللحظة رغم أننا عانينا كثيرا

Ma3lich, c'était écrit qu'on devait souffrir plus que les autres

لا يهم ، لقد كتب أنه كان علينا أن نعاني أكثر من غيرنا

Mais les autres et leurs fils ils nous ont tout pris

لكن الآخرين وأبنائهم أخذوا كل شيء

Donc moi j'vais voler chez les riches comme mon frère Patchi, la la la la

لذلك أنا ذاهب إلى سرقة الناس الأثرياء مثل أخي باتشي

Je chante l'amour au milieu de cette Guérilla Parce que j't'aimerai pour
toujours mon Algeria

أغني الحب في منتصف هذه الحرب لأنني سأحبك إلى الأبد يا جزائري

Je chante l'amour au milieu de cette Guérilla

Ils veulent pas la paix parce qu'ils connaissent pas la Guérilla

Dans nos tête c'est toujours la Guérilla

أغني الحب في منتصف هذه الحرب ، إنهم لا يريدون السلام لأنهم لا يعرفون الحرب

Guéri-illa, Guérilla

Dans nos tête c'est toujours la Guérilla

Guéri-illa, Guérilla

في رؤوسنا دائما الحرب ، الحرب ، الحرب

J'suis plus là, si tu me cherches j'suis plus là

Si elle me cherche j'suis plus là, si il me cherche j'suis plus là

Si tu me cherches j'suis plus là, elle me cherche j'suis plus là

Si tu me cherches j'suis plus là, dis leurs tous j'suis plus là

لم أعد هناك ، إذا كنت تبحث عني فأنا لم أعد هناك إذا كنت تبحث عني

فأنا لم أعد هناك إذا كان يبحث عني ، فأنا لم أعد هناك

J'reviens de très très loin, tellement loin presque de chez les morts

J'ai rêvé qu'on était plus pauvres et que notre histoire triste n'était que des

mots

أنا قادم من بعيد جدا تقريبا من الموتى ، حلمت اننا كنا أفقر وأن قصتنا المحزنة كانت مجرد كلمات

Mais en vérité ils se sont évadés ou barricadés

Tu vas y arriver, mama m'a dis courage ya waldi

لكن في الحقيقة لقد هربوا أو أعتقوا ستصل إلى هناك ، قالت لي أمي الشجاعة يا ولدي

J'attends pas l'amour mon cœur est mort bébé

J'attends la chance et j'espère qu'elle va pas tarder

أنا لست في إنتظار الحب قلبي هو طفل ميت أنا في إنتظار السلام وآمل أن لا يكون طويلا

J'étais dans le trou et toi tu ne faisais que regarder

Maintenant viens pas me gratter continue de regarder, fils de pute

كنت في الحفرة وكنت تراقب فقط ، الآن لا تداعبني إستمر بالمشاهدة ، ابن

Sarbi l'atay ya zina, sarbi l'atay ya zina

Sarbi l'atay ya zina, sarbi l'atay ya zina

أغنية الشاب بيلو : جيولي العريضة[‡]

يا كارطة في الجيب
مخ البيضاء كي صعيب
جيولي البيضاء
زيدوني العريضة
نفي راي أعواج
خلوني مالزواج
جيولي الصاروخ
خلوني ندوخ
وجهي راه أصفر
وادوني لبوصفر
جيولي مداستي
كي ولات حالي
خسارة فيك العشرة
وانت مولات الشاشرة
خلوني نخردل
أنا بروحي ما بقالي عقل
خلوني نعي

جيبولي الطبسي لكحل

هو لعطيني الحل

وجهي راه أصفر

من قلة الزهر



ملحق الصور



الحلويات التقليدية بين الماضي والحاضر



صابلي عصري



صابلي تقليدي



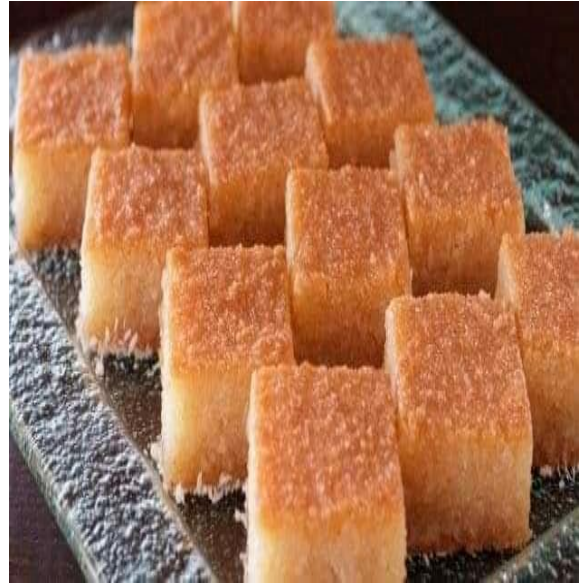
تشاراك عصري



تشاراك تقليدي



بسبوسة عصرية



بسبوسة تقليدية



دونات



سفنج



كراب



بغير



طمينة عصرية



طمينة تقليدية



عجان كهربائي



قصعة (جفنة)



خلاط كهربائي



مهراس



بیلیو غرافیا

أولا : المصادر

1 - <https://egy4trends.blogspot.com/2019/05/soolking-dalida-> - 1
.2019.html

2 - <https://lyricstranslate.com/ar/soolking-gu%C3%A9rilla-lyrics.html>

3 - الشاب بيلو : جيبولي لعريضة ، www.youtube.com.rai_ghir_jdid في 04-09-2017

ثانيا : المراجع باللغة العربية

1 - إدريس هاني: خرائط إيدولوجية ممزقة "الإيدولوجيا وصراع الإيدولوجيات العربية والإسلامية المعاصرة"، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2006.

2 - إسماعيل مهنانة : العرب ومسألة الإختلاف " مآزق الهوية والأصل والنسيان ، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2014.

3 - أنطوان سيف و آخرون : هكذا تكلم عبد الله العروي ، منتدي المعارف ، بيروت ، ط 1 ، 2015 .

4- بومدين بوزيد : التراث ومجتمعات المعرفة ، منشورات الإختلاف ، الجزائر (الجزائر العاصمة) ،

ط1، 2009.

5- الزواوي بوغورة : مدخل إلى فلسفة ميشال فوكو، دار الطليعة ، بيروت ، ط1، 2013.

6- سعد محمد رحيم : أنطقة المحرم : المثقف وشبكة علاقات السلطة ، صفحات للدراسات والنشر

والتوزيع ، دمشق (سوريا) ط1، 2013 .

7- سمير مرقص : إشكالية الهوية العربية وتحدياتها " التقرير العربي الثامن للتنمية الثقافية " ،

مؤسسة الفكر العربي ، بيروت (لبنان) ، ط1، 2015.

8- عبد الرزاق الداوي : في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات ، " حوار الهويات الوطنية في

زمن العولمة " ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت ، ط1، 2013.

9- عبد السلام بن عبد العالي : ثقافة الأذن وثقافة العين ، دار توبقال للنشر، الدار

البيضاء(المغرب)، ط02، 2008.

10- عبد الكريم غريب وآخرون : التواصل والثقافة ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء،

ط1، 2010.

11- عبد الله العروي : العرب و الفكر التاريخي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 5 ،

سنة 2006 .

12- عبد الوهاب المسيري : دراسات معرفية في الحداثة الغربية .

13- علي حرب : الممنوع و الممتنع ، " نقد الذات المفكرة " ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،

ط 1995، 01 .

14- علي حرب : تواطؤ الأضداد : الآلهة الجدد و خراب العالم ، الدار العربية للعلوم ناشرون ،

بيروت ، ط 1 ، 2008 .

15- علي حرب : هكذا أقرأ ما بعد التفكيك ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ط

1، 2005 .

16- علي حرب: أزمة الحداثة الفائقة، "الإصلاح-الإرهاب-الشراكة"، المركز الثقافي العربي،

بيروت، ط1، 2005.

17- كمال عبد اللطيف، أسئلة الفكر الفلسفي في المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،

ط1، 2003.

18 - محمد عابد الجابري : اشكاليات الفكر العربي المعاصر ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت

، ط 2 ، سنة 1990 .

19 - محمد عابد الجابري : التراث والحداثة " دراسات ونقاشات " مركز دراسات الوحدة العربية ،

بيروت (لبنان) ، ط 1، 1991.

20 - محمد عابد الجابري : المسألة الثقافية في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت

، ط 2 ، 1999.

21 - محمد عابد الجابري : نحن والتراث "قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي" ، المركز الثقافي العربي ،

الدار البيضاء ، ط 6، 1993.

22 - محمود أمين العالم : الفكر العربي بين الخصوصية و الكونية ، دار المستقبل العربي ، القاهرة

مصر ، ط 2 ، سنة 1988 ..

23 - مولود عويمر : حوارات في الفكر والتاريخ " التجدد الحضاري إحياء لعناصر القوة الكاملة في

التاريخ " حاوره محمد السنوسي ، الجزائر ، 2020.

24 - ميجان الرويلي وسعد البازعي : دليل الناقد الأدبي ،إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا

نقديا معاصرا ،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 02.

ثالثا: المراجع المترجمة

- 1- إدوارد سعيد : الثقافة والإمبريالية ، تر : كمال أبو ديب ، دار الآداب ، بيروت (لبنان)، ط4، 2014.
- 2- إدوارد سعيد : المثقف والسلطة ، تر: محمد عناني ، رؤية للنشر والتوزيع ، ط1، 2006.
- 3- آرثر آيزا برجر : النقد الثقافي ، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ، ثر : وفاء إبراهيم رمضان بسطاويسي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، ط1، 2003 .
- 4- إلزاغودار : أنا أوسيلفي إذن أنا موجود : تحولات الأنا في العصر الافتراضي ، تر : سعيد بنكراد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط1 ، 2019 .
- 5- إيف ميشو، ما الثقافة؟ ، تر: جابر عصفور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2006.
- 6- جون بول سارتر : الوجودية منزع إنساني ، تر : محمد نجيب عبد المولى و زهير المديني ، دار محمد علي للنشر ، تونس ، ط1 ، 2012 .
- 7- نجوي واثيونغو: تصفية إستعمار العقل ، تر: سعدي يوسف ، دار التكوين ، دط ، 2011.

رابعا:المجلات والدوريات

- 1- إسماعيل قيرة ، علي الغربي: العولمة ومستقبل الجزائر ، مقاربات سوسولوجية للمجتمع الجزائري ، ، مجلة التواصل ، عنابة ، ع06، جوان 2000.
- 2- سعيد خبيزي ، " سولكينغ " قنبلة في الشارع الجزائري جريدة بانوراما العربي ، المؤسسة الوطنية للتوزيع ، الجزائر العاصمة ، العدد 1238 ، من 14 إلى 20 فيفري 2019 .
- 3- سورية مكاحلية : قلق الهوية في خطاب إدوارد سعيد " خارج المكان وتأملات حول المنفى ، مجلة آفاق علمية ، جامعة العربي التبسي ، تبسة، العدد 01، 2009.
- 4- عبد السلام فيلاي : الباحثون عن الأمل ، بحث في أزمة الهوية لدى الشباب الجزائري من خلال أغاني الراب ، مجلة مشكلات و قضايا المجتمع .
- 5- عمر قبالي : مدخل للثقافة الشعبية العربية ، مقارنة أنثروبولوجية ، مجلة الأثر للآداب و اللغات ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة (الجزائر) ، العدد السابع ، 2018 .
- 6- مريم بشيش : الطعام التقليدي والعولمة ، مجلة الثقافة الشعبية ، البحرين ، العدد 09، www.folkculturebh.org
- 7- هاني جابر : التكنولوجيا وثقافتها المعاصرة ومستقبل الحرف التقليدية، مجلة الفنون الشعبية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (مصر) ، العدد 24.

خامسا : المواقع الإلكترونية

1 - حكيمة حاج علي: المطاعم السورية والفلسطينية تغزو الجزائر ،

، في 05 أوت 2014. <https://www.echoroukonline.com>

2 - محمد أمير: " الواي واي" .. انحراف فني أم كسر للتابوهات بالجزائر؟،

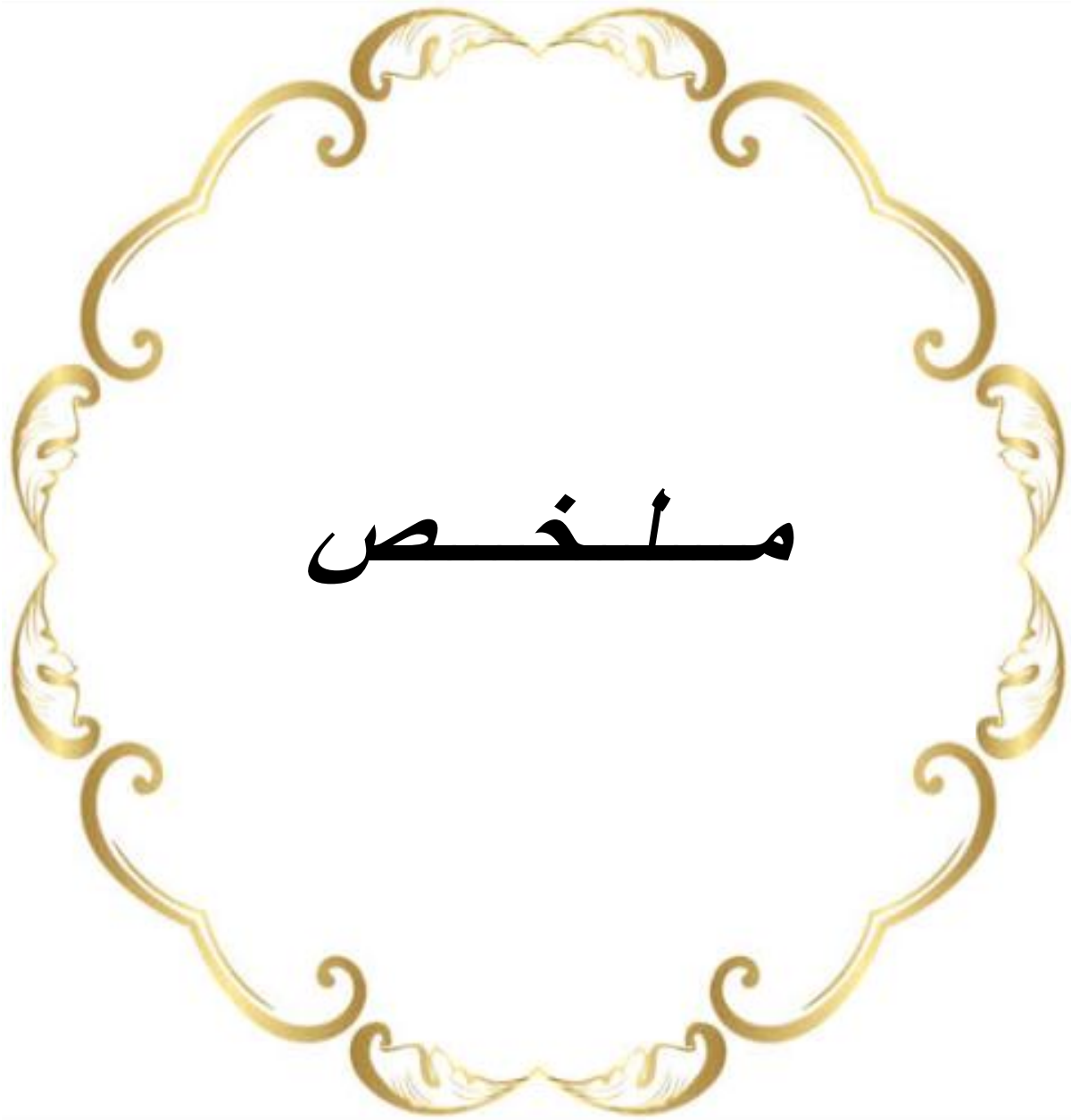
<https://www.aljazeera.net/news/miscellaneous/2018>



فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

-	الإهداء
-	شكر وعرهان
أهـ	مقدمة
08	مدخل : سؤال التراث وخطاب الهوية
09	أولا : سؤال الهوية في الفكر العربي المعاصر
18	الفصل الأول : جدلية التراث والعملة قضايا وإشكاليات
18	أولا : التراث الشعبي إعادة فحص المفاهيم في ضوء العملة .
37	ثانيا : التراث الشعبي وخطاب السلطة
47	الفصل الثاني : التراث الشعبي إعادة إنتاج الذات في ضوء التحديات
47	أولا : أغنية الرب : خطاب الهامش في مواجهة خطاب المركز
61	ثانيا : تجليات ما بعد الحداثة في أغاني الواي واي
69	ثالثا : الأكل الشعبي وثقافة الإستهلاك بين الثابت والمتحول
86	خاتمة
90	الملاحق
108	بيبلوغرافيا
116	فهرس الموضوعات
	ملخص



ملخص :

تناول هذا البحث تحليلاً للتراث الشعبي بصيغته الراهنة ، و محاولة فض جميع الإشكالات المرتبطة به و التي تتمثل في مواجهة صدام الثقافات ، و استيعاب الثورة المعلوماتية ، و قراءة واقع التراث الشعبي في ظل العولمة .

هذه القراءة اتكأت على آليات النقد الثقافي ، الذي يعتبر ثمرة جهود ما توصل إليه حقل النقد ذلك أنه أكثر استيعاباً للتغيير المراد بتطور كيفية فهم التحولات الحاصلة في البنيات و مرجعياتها المتعددة ، و في الوظائف و أشكالها المختلفة . فالمقاربة الثقافية هي القدرة على نبش التراث الشعبي و تفكيك خطاباته ، و تتبع الجوانب التي أغفلت أو همشت من التراث الشعبي في الدراسات النقدية الأخرى التي اهتمت بالشكل أكثر من المحتوى الثقافي .

الغاية المتوخاة من هذا البحث تحرير التراث الشعبي من القراءات الدوغمائية التي زادتة تخلفا ، هذا التحرير يكون أيضا بإعادة تشكيل خطاب الهوية و تخليصها من نرجسيتها و أوهامها بالانفتاح على باقي الهويات و الثقافات و التفاعل معها في إطار ما يسمى بالمشاقفة التي تحفظ لكل مجتمع خصوصياته الثقافية ، دون الانصهار في ثقافة الآخر .

Summary :

This research deals with an analysis of the folklore in its current form, and an attempt to resolve all the problems associated with it, which are represented in confronting the clash of cultures, absorbing the information revolution, and reading the reality of the folk heritage in light of globalization.

This reading relied on the mechanisms of cultural criticism, which is considered the fruit of the efforts made by the field of criticism, as it is more accommodating of the change intended for the development of how to understand the transformations taking place in the structures and their multiple references, and in the various functions and forms.

The cultural approach is the one capable of exhuming the folklore and deconstructing its discourses, and tracing the aspects that have been overlooked or marginalized from the folklore in other critical studies that are concerned with form rather than cultural content.

The aim of this research is to liberate the popular heritage from the dogmatic readings that have increased it backward. This liberation is also by reshaping the identity discourse and ridding it of its narcissism

and illusions of openness to the rest of the identities and cultures and interacting with them within the framework of the so-called culture that preserves every society its cultural peculiarities, Without fusion in the culture of the other.